

Universitäts- und Landesbibliothek Bonn

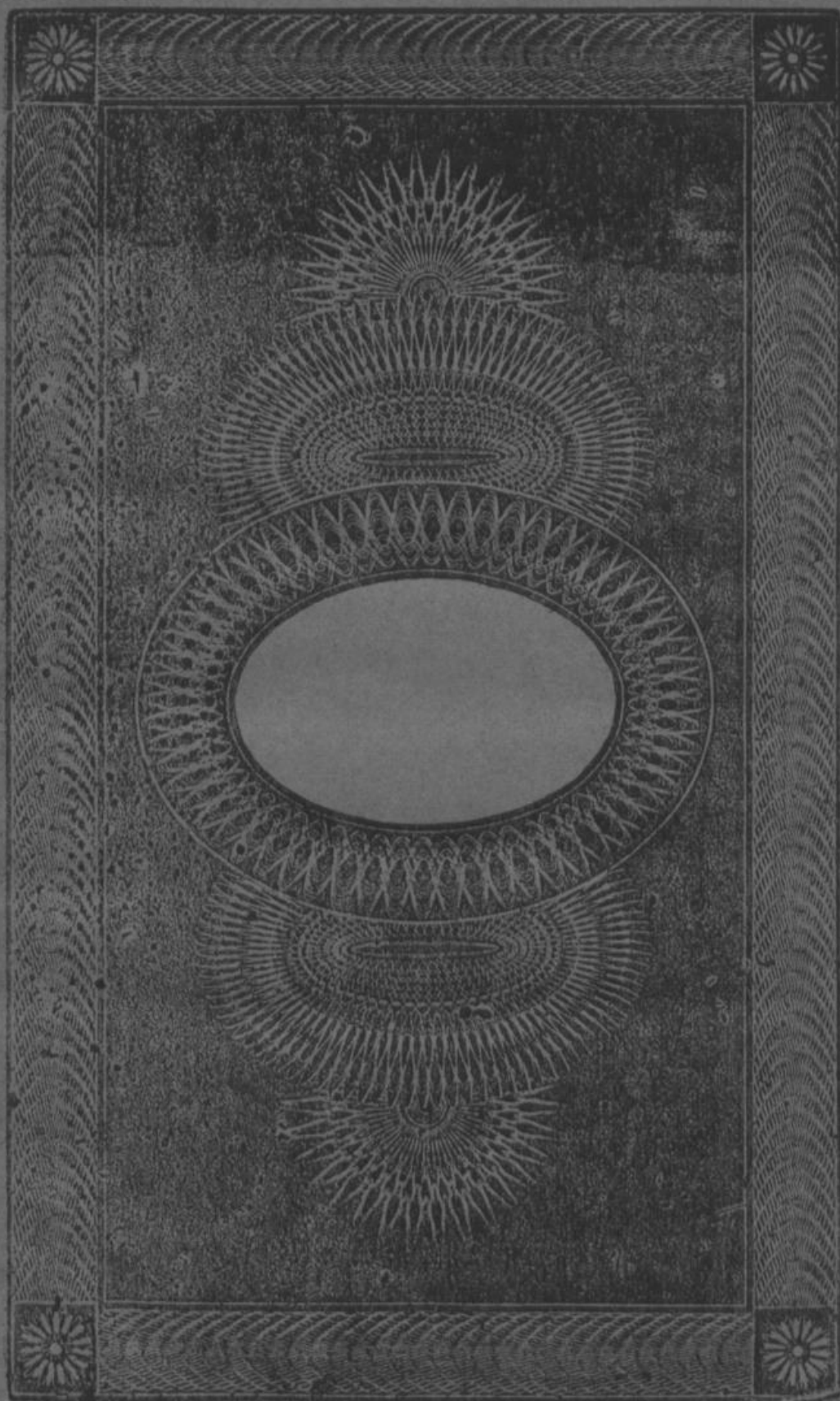
**Risāla li-Naṭanāʾīl ʾHīhā al-aṭnāʾī fī naqṭ
ad-daʾwa bi-riyāsat al-bābā**

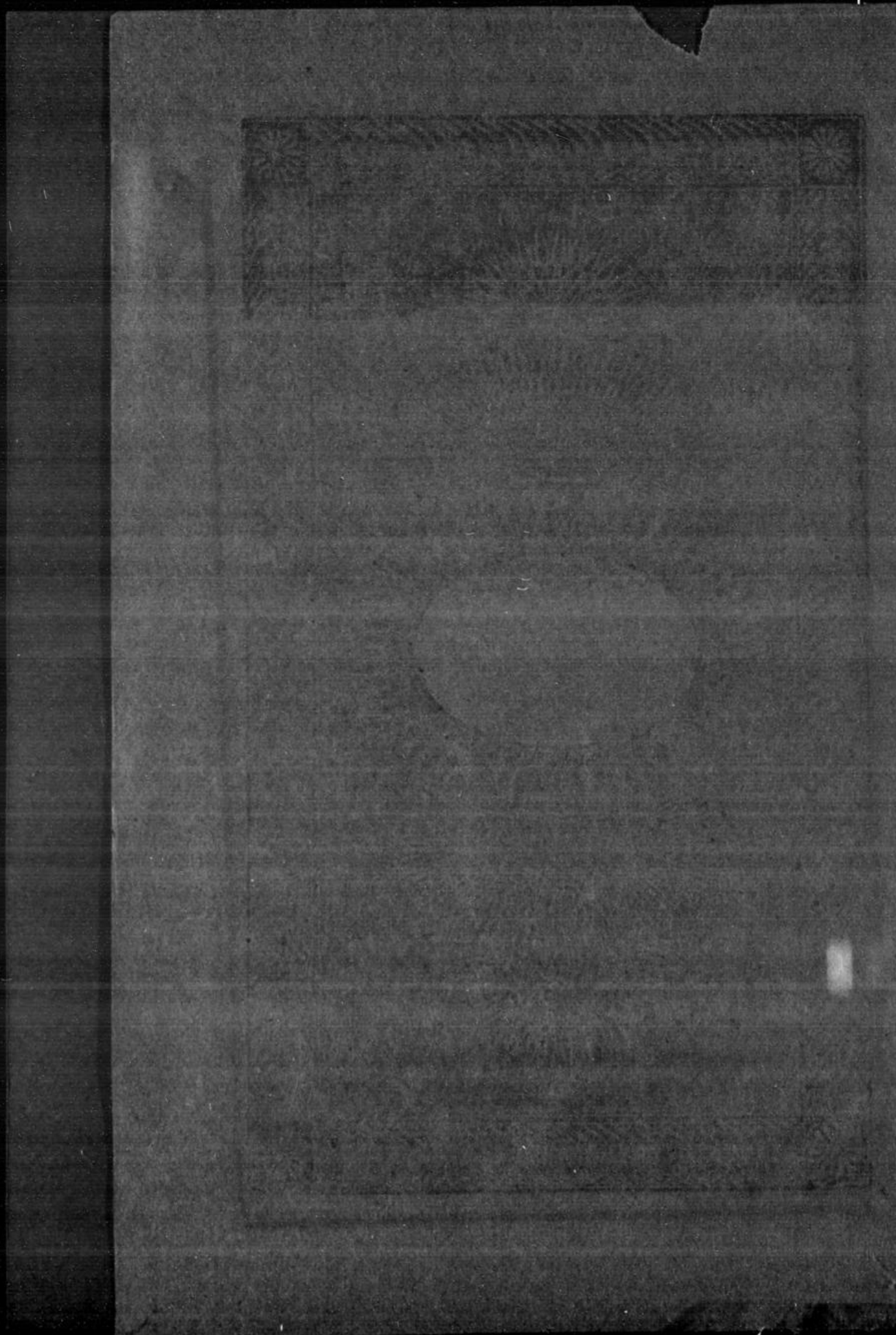
Chychas, Nathanael

Ūrušalīm, 1869

urn:nbn:de:hbz:5:1-13996

Gordon 2474





وهو من منياظر علم لاهوت حديث علم لاهوت
 روماني * ولا حاجة الى القول بان ما ينسبه الى قسم
 الكنيسة المختص به التعليم قد اثبتته الاباء القديسون
 الى الكنيسة عموماً وان ما يدعيه للكنيسة البابوية
 قد اثبتوه للكنيسة الارثوذكسية الكاثوليكية على
 الحقيقة. ولكنه لعظم توغله في علم اللاهوت لم يستطع
 رواية هذه الحقيقة ويظهر انه واثق بان خرافه ايضاً
 لا تستطيع رويتها اكثر مما يستطيع هو. ثم فيما
 هو يلقب نفسه ببطيريك اورشليم لا يكتفي
 بتوجيه الخطاب الى ابناءه المحبوبين المتبعين
 صراطه بل كأنه يمتد الى مخاطبة غيرهم ايضاً متهن
 لا يميلون الى تصديق كلام من ينتحل لنفسه لقب
 البطيركية بالزور والبهتان. فنومل ان نقيم له على
 ذلك في ما ياتي برهاناً قاطعاً *

قصد به من البراهين اثبات ما يدعيه البابا من
 الدعاوي الباهظة ونمعن النظر في ما نشره هو للتشديد
 بالجواب السيد الذي قابل به البطريرك المسكوني
 الجزيل القداسة رسالة البابا بيوس التاسع السقيمة
 وأما الآن فنكتفي بالتنبيه على أن السيد
 فاليركا لم يمنح اخوته المحترمين وابناءه المحبوبين
 بالنظر الى الجمع العتيد انعقاد حقا ما بل انما
 فرض عليهم واجبات. فهم ملتزمون بان يحترموه
 مقدما ويطيعوا ما سيحكم به وجل الكنيسة على
 زعمه هي الاسقفية متحدة برئيسها الاعلى وأما بقية
 الكنيسة فلا تعتبر شيئا والايمان المتداول المحافظ
 عليه من الكنيسة برمتها من المومنين كما من الرعاة
 هو اسم بلا سمي او طمر رث بال وقسم الكنيسة
 المختص به التعليم له الحق باختراع عقايد حديثة
 ايضا واما المومنون فعليهم الطاعة ولو افضى بهم
 الامر الى تضحية الايمان القديم في سبيل ايمان
 حديث. فهذا ما يرتبه السيد فاليركا ويسهب
 الكلام بصدده في الصفحات الاولى من رسالته

حراف
 يدعي
 رتاي
 من
 عقد
 سالت
 ستحقه
 البابا
 اعتبار
 كسي
 ما ان
 عها
 ن كاهنا
 الشرقية
 مولفات
 جلداته
 رة ابناء
 لغالب

انتحالاً ومستأجراً يطلب الدخول الى حظيرة خراف
المسيح لا من بابها السري الذي هو المسيح ويُدعي
كونه راعياً وليس هو الا ذئب خاطف قد ارتأى
ملايئماً ان يوجه من رومية الى اخوته المحترمين
وابنائهم المحبوبين في اورشليم وصية بداعي عقد
المجمع العتيد ان يجتمع في الفاتيكان. فرسالتهم
المشار اليها لا تستحق اعتباراً بمتاز عما يستحقه
ما اشبهها من الرسائل التي نشرها نواب البابا
في الغرب ولكن اذ كان قد تحرى فيها باعتبار
عقد المجمع اهانة بطريرك القسطنطينية الارثوذكسي
الفايق الوقار والكنيسة الشرقية برمتها عولنا ان
نضمن الكراسة لآتية رداً خاصاً نبحث فيه عما

هو العالم الفاضل الكاهن بلاديمر جته الشهير الذي كان كاهناً
كاتوليكيّاً واذ اتضح له الحق التجأ الى احضان الكنيسة الشرقية
ولعظم غيرة اخذ في الحال يوضح الحق لدى الملا بنشر مولفات
جليلة تكاد تبلغ الخمسين على كبر حجم البعض منها وعدة مجلداته
وبانشاء هذا المؤلف الدوري النفيس: فياليت الظروف وغيره ابنا
الكنيسة تساعد على انشاء مؤلف دوري نظيره ولو اعتمد في الغالب
على ترجمة ما احتواه المؤلف المتقدم ذكره وما ضاهاه *

تذييل

انسا في اثناء طبع هذه الرسالة عثرنا في احدى كراريس المؤلف
الكنائسي الدوري الفرنسي الموسوم بالاتحاد المسيحي (l'union
chrétienne) (*) على مقطع وجيز يستند فيه مولفه الشهيد على رسالة
السيد يوسف فاليركا الانحيرة الوارد ذكرها في المقدمة ويعد باستيفاء
الرد عليها في ما ياتي من الكراريس فامهلنا ختام طبعها ونحو شهر
متوقعين ورود الكراسة المتضمنة الرد الموعود به لنترجه ونذيل به هذه
الرسالة لفائدة ابناء الكنيسة الشرقية من ابناء العرب فانه لا بد من
ان يكون رداً نفساً معززاً ببراهين سديذة راهنة لنقص تلك الادلة
الواهنة، ولكن اذ خاب املنا من سرعة حضوره لم نستصوب ان نعيق
نشرها زيادة عما امهلناه فراينا ان نفتصر على تعريب ذلك المقطع
وتذيل هذه الرسالة به وهو

ان السيد فاليركا الملقب نفسه ببطريك اورشليم
وقد امكنه الحصول على ذلك بنعمة السطة الرسولية
لا برحمة الله كما يزعم اذ هو منتحل لقب البطريركية

(*) ان هذا المؤلف يُطبع في بلاد فرنسا في مدينة باريس كراريس
يُنشر منها في كل شهر كراسة تحتوي على ثمانية واربعين وجهاً. والغاية
المقصودة من نشره ايضاح الحقيقة للحمامة عن الكنيسة الشرقية
الارثوذكسية بآراء باقي الكنائس ولا سيما الكنيسة الغربية. ومولفه

كل كنيسة هيكل ليكون رمزاً عن وحدانية الثالوث
 في الجوهر ويميزنا عن اليونانيين وانت ليكن لك
 في كل كنيسة اربعون هيكلًا. نحن نرخص بان يكون
 الكهنة مزوجين اتباعاً لقوانين الرسل والاباء
 القديسين وهرباً من العشرات وانت ابح لنفسك
 ما شئت من الفواحسن. نحن نعيد الفصح في اول
 احد ياتي بعد الفصح الناموسي اتباعاً لتقليد
 الاباء القديسين وذلك لكي لا نعيد مع اليهود
 وانت عيد تارة قبل الفصح الناموسي وتارة معه
 فينالك انائهما الاباء الالهيين. فلنتمسك نحن
 ايها الاخوة بعقائد الاباء القديسين متبعين اراءهم
 في كل الامور لكي نستحق الاحصاء في حزبهم
 بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى ابد
 الابدين. امين *

الايمان كما اصدرة واقتبله ابااء العجامع المسكونية
 من دون زيادة قولك « ومن الابن » فنفوز بادعيتهم
 وبركاتهم وانت تمسك به مزيدا فيه ما تقدم
 لثرت ما تهددوا به من يزيد فيه حرفا واحدا من
 اللعنات. نحن نصوم الاربعاءات والجمعة اتبعا
 للتقليد وقوانين الرسل وانت افطرها فتشارك
 اليهود في صلب المسيح كما يقول كليمنس رئيس
 اساقفة رومية. نحن نفطر في السبت اتبعا لقانون
 الرسل القديسين الذي مضمونه ان من يصوم يوم
 السبت او الاحد ما عدا السبت الواحد العظيم
 يكون انائهما وانت صم فيها اتبعا لشرعية مريون
 الملحد التي اشترعها فيما كان في رومية حسب
 شهادة القديس ابيفانيوس رئيس اساقفة قبرس.
 نحن نعتد بثلاث تغطسات اتبعا لتقليد الرسل
 الالهيين والاباء القديسين مثل باسيليوس الكبير
 وغريغوريوس ويوحنا الذهبي الفم معترفين بالفعل
 ايضا بتثليث الالقانيم في اللاهوت وانت اعتمد
 بتغطية واحدة اتبعا لمعتقد اريوس. نحن لنا في

ضحك علينا فنحن راضون بضحكه. وان كان
 الرسل قد كذبوا علينا فصبر جميل. وان نال
 العذاب باسيليوس وغريغوريوس ويوحنا الذهبي
 الفم وكيرلس واثناسيوس وباقي معلمي كنيستنا
 الذين تمسكنا بمعتقداتهم فنحن راضون بالذهاب
 الى حيث يكونون واذهب انت ايها الروماني
 الى حيث يكون من علمك ما تعتقد. فنحن نومن
 مع الرسل بان الروح القدس ينبثق من الاب وحده
 ويرسل الى العالم من الابن لانه مساو له في الجوهر
 وانت آمن مع البابا بانه ينبثق من الاب والابن.
 نحن نومن مع بولس الرسول بان راس الكنيسة
 واحد المسيح وانت آمن بان للكنيسة راسين
 احدهما المسيح والاخر البابا. نحن نومن مع الانجيل
 بان الرسل كلهم اخوة متساوون في الرتبة والمقام
 وانت آمن مع البابا بان بطرس كان هامة الرسل
 وزعيمهم مثبتا مثل ذلك للبابا. نحن نومن بان ليس
 احد سوى المسيح اعظم من الجميع وانت ازمع
 ان البابا اعظم من الجميع. نحن نتمسك بدستور

به للديانة المسيحية. فمما تقدم يتضح لك ان
 الكنيسة التي لا تقوى عليها ابواب الجحيم ولا
 تغلبها انما هي الكنيسة الشرقية وانها هي الكنيسة
 المؤسسة على الصخرة اي اعتراف بطرس والمبنية
 على اساس الرسل والانبياء وانها البيت الذي
 بنته الحكمة اي المسيح ودعمته بسبعة اعمدة هي
 العجامع المسكونية السبعة المقدسة وان المدعوين
 انما هم ابناء هذه الكنيسة المدعومة بالسبعة اعمدة
 لانها قد ارسلت عبيدها تدعوا بصوت عظيم قايلين
 من كان جاهلاً اي غير مومن فليأت الي ليغتنم
 وياكل من خبزي وبشرب من مجري اللذين هما
 جسد السيد المسيح ودمه المقدسان. فمماذا ترى
 ينقصنا. ومن ثم لا نزال متمسكين بها سلمتنا
 كنيسة المسيح المقدسة الكلية الرسولية والانجيل
 الشريف الالهى والرسل القديسون والاباء الالهيون
 والعجامع السبعة المقدسة وبنوع الاجال بكل ما
 سلمناه الروح القدس الذي تكلم على السنة الرسل
 القديسين والاباء الالهيين. فان كان المسيح قد

باسمك . . ان الكنيسة تصرخ اليك لا اعرف
 الهًا اخر سواك . اوليسوا يعتمدون جهاراً اسم
 الاعداء . افعلى اية كنيسة يصدق قول المسيح
 . وابواب الجحيم لا تقوى عليها ، اعلى الكنيسة
 الشرقية التي تحارب ولا تغلب البتة ام على
 كنيسة رومية التي لا يحاربها احد . فليتن احد
 منكم للذهاب الى حيث يعاني ابناء الكنيسة
 الشرقية ما سبقت الاشارة اليه لئلا ترى اذا كان
 يثبت في الديانة المسيحية ولو ساعة واحدة . فلا
 ريب بان جللة واحدة تكفيه لان ينكر المسيح
 كما يصيب كثيرين من اصحابكم يخرجون خارج
 بلادهم . ولعلك تعترض على ايها الروماني مفتخراً
 بان لكم عدة ممالك مع ان ممالكنا قليلة . فماذا
 يترتب على ذلك واين رايت ان المسيح وعد
 باعطائهم مملكة في هذا العالم . افلم يوصنا بان ندخل
 الى ملكوت السموات بواسطة شدايد كثيرة متنوعة .
 اولم يقل « ان مملكتي ليست من هذا العالم » .
 فلم تغيرنا مفتخراً انت بمالك الارضي ولا فايذة

المومنين والمراد على التالي بالكنيسة الايمان
 الارثودكسي. فاية كنيسة حارب اولئك الشعوب
 ولم ينتصروا عليها. اليس الكنيسة الشرقية التي
 تضائق وتُحارب ولا تغلب البتة بل هي تسطع
 كالشمس نوراً وبهجة بكنائسها وبطاركتها
 واساقفتها وكهنستها. وماذا جعل الكنيسة منذ
 البدء وابهجهها. اليس اضطهاد عبدة الاوثان الذي
 زينها فحصباً اياها بدماء الشهداء الطاهرة ونقاها
 كما ينقي الكور الذهب. أفما تُنقي الكنيسة
 الشرقية كل يوم ايضاً بما ينالها من الضيق والشدايد
 مستشهدة عشر مرات في النهار. اوليس ابناءها
 يسلمون بكل ما يقتنونه حافطين ايمانهم فقط ومع
 ذلك يكملون اعيادهم بكل احتفال وبهجة ويجددون
 كنائسهم ويمتدنون الى تعميد كثيرين من اليهود. اوليسوا
 مع كل ما تكابده الكنيسة من الضيق والاضطهاد
 يرتلون جهاراً « من الله عظيم مثل الهنا. انت هو
 الصانع عجائب وحده ». « اسكب غضبك على
 الامم التي لا تعرفك وعلى الممالك التي لا تستغيث

من بابها الذي هو عقايد الالهييين المبينة
على تعاليم الانجيل والرسل. واما انتم فانكم
تعيدون عن الباب العمومي وتقصدون الدخول
من السياجات وتسلق الجدران ومن ثم لا تعرفكم
خراف المسيح رعاة بل سرقة ولصوصا حسب
قول المسيح رئيس رعاة الخراف العالم بكل شيء
« ان الذي لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف
بل يطلع من موضع اخر فذاك سارق ولص »
(يوحنا ص ١٠ ع ١). فلا تعرف الخراف صوتك
ايها الاب الاقدس بل هي تهرب منك نافرة وان
ضل احد منها متبعا اياك ثمقتته باقي الخراف
وتطرده من حظيرة المسيح اي الكنيسة المقدسة لئلا
يصيبها ما اصابه ❖

ولا ريب بان قول المسيح « وابواب الجحيم
لا تقوى عليها » انما يصدق على الكنيسة الشرقية
لا على الغربية خلافا لدعواك الفاسدة ايها
الروماني بانه يصدق على كنيسة رومية. فانه من
المعلوم ان المراد بابواب الجحيم الشعوب الغير

به بين الامم ، (غلاطية ص ٢ ع ٢) . وقد قال
 مثل ذلك ديونيسيوس الشريف ايضا في مقالته
 عن قوة الصلوة . أفلم يتضح لك من ذلك جلياً
 ايها الروماني ان البابا ليس هو راس الكنيسة ولا
 هو اكبر من الباقين بل هو نظيرهم ومساو لهم .
 أولم تتأكد ان بطريرك القسطنطينية لم مثل ما
 للبابا من التقدم حسب شهادة القوانين الالهية
 التي للعجامع المسكونية . أولم تقتنع بانـه لم
 يحصل على التقدم في الرتبة بخلافته لبطرس بل
 انما منحه ذلك الالباء الالهيون لشرف مدينة
 رومية اذ ذاك كما منحه لرئيس اساقفة القسطنطينية
 محددين تسميته ببطريرك . أولم تثيقن انه لم يكن
 يستطيع ان يفعل شيئاً خارج ابرشيته وان كنيسة
 رومية لم تكن كلية بل جزئية . ام لم تنزل تسد اذنيك
 كالصل وترغب في الجدال وتحب الخصام . فان
 احببت الخصام فيمكننا ان نقول لك ما قال
 بولس الرسول « ليس لنا نحن عادة مثل هن ولا
 لكنائس الله » . بل نحن ندخل الى حظيرة الخراف

* البحث الخامس *

في اثبات انه لم يكن احدا لا بابا رومية ولا بطريرك القسطنطينية ولا بطريرك الاسكندرية ولا غيرهم من البطاركة وروسا الكهنة يستطيع ان يحدد عقيدة او يشترع شريعة او يرسم بشيء حديث من دون عقد مجمع واستشارته .

ان القانون الرابع والثلاثين من قوانين الرسل القديسين يقول ما مضمونه ان كل اسقف من اية امة كان لاثينية كانت ام يونانية ام غيرهما من سائر الامم المومنة يجب ان يعرف متقدمه ويعترف بتقدمه عليه اي انه يجب ان يعترف الاساقفة بتقدم المطارنة والمطارنة بتقدم البطاركة معتبرين اياهم روساءهم ولا يفعل احد منهم شيئا حديثا بدون رأي رئيسه ولا الرئيس بدون رأي سائر الروساء وانه على هذه الصورة يحفظ الايتلاف والاتحاد ويتعبد الله . ويظهر ان بولس المغبوط ايضا كان يعرض على نظرباقي الرسل ما يعلم به كما يستفاد من قوله : وانما صعدت بموجب اعلان (الى اورشليم) وعرضت عليهم الانجيل الذي اكرز

القديمة وتُعظم كذلك لانها ثانية بعدها. وكذلك ما
 ورد في القانون السادس والثلاثين للمجمع السادس
 المسكوني المقدس وهو قوله اذ كنا نجد ما استثنى
 الاباء الالهيون المائة والخمسون الذين اجتمعوا في
 هذه المدينة المملوكة المحروسة من الله والسموية
 والثلاثون الذين اجتمعوا في خلقيدون نرسم بان
 يكون لكرسي القسطنطينية مثل التقدم الذي
 لكرسي رومية القديمة وان يُعظم مثل ذاك في الامور
 الكنائسية لانه ثان في الرتبة بعد. ثم راجع القانون
 الثالث عشر والقانون الخامس والخمسين للمجمع
 السادس والقانون السادس للمجمع الاول والقانون
 الثالث للمجمع السادس ايضا والقانون الثاني
 للمجمع الثاني فترى ان روساء اساقفة رومية
 كانوا تحت حكم المجامع خاضعين لقوانينها
 ورسومها وان المجامع كانت توجب الحكم عليهم
 عند الاقتضاء وتحرمهم وتفرز كل من لا يطيع اوامرهم
 منهم. ومن ثم تعلم هل كانت كنيسة رومية خاضعة
 على الدوام ام لا *

في وسطهم « (متى ص ١٨ ع ٢٠). ومن راجع
 قوانين المجامع المقدسة يقتنع متأكدًا صحة
 وصدق ما تقدم ويعلم يقينًا ان البابا لم يكن له
 سلطة على غير كنيسة الخاصة وان رئيس اساقفة
 القسطنطينية كان له مثل التقدم الذي كان للبابا.
 ومما يوضح ذلك ماورد في القانون الثامن والعشرين
 للمجمع الرابع المسكوني وهو قوله « اذ كنا في كل
 امر نتبع مجددين حدود الالباء القديسين التي
 وضعوها في اي مكان كان ونعلم قانون الالباء
 الاساقفة الاتقياء المائة والخمسين الذي قرى
 الان نرسم نحن ايضا ونحكم بتقدم كنيسة القسطنطينية
 رومية الجديدة المقدسة. لان كرسي رومية القديمة
 ايضا انما اعطي التقدم لوجود سدة الملك فيها
 حينئذ. فهذه الغاية نفسها حلت الالباء الاتقياء
 المائة والخمسين على منح مثل ذاك التقدم لكرسي
 رومية الجديدة الكلية القداسة مرتين عدلًا وصوابًا
 وواجبًا ان المدينة التي شرفت بسدة الملك وديوان
 الندوة تفوز بمثل التقدم الذي لرومية المملوكة

المجمع الشريف المقدس الكنائس الخمس السابق
 ذكرها. وانما حدد رياسة خمسة كراسي فقط من
 دون زيادة ولا نقص للسبب الاتي وهو ان كنيسة
 المسيح تعتبر جسداً واحداً راسه المسيح نفسه
 حسب شهادة الكتاب المقدس القائل « فان
 المسيح راس جسد الكنيسة ». فالمجمع المقدس
 اقسام تلك الكراسي كخمس حواس يدبر بها
 جسد الكنيسة ويساس. وكما ان حواس الانسان
 الخمس لا تسوس احدها الاخرى ولا تتسلط
 حاسة البصر منها مثلاً على حاسة السمع ولا
 حاسة السمع على حاسة الشم ولا حاسة الشم
 على غيرها الخ بل كل منها مستقل بنفسه وجميعها
 خاضع لسلطة العقل الذي مقره الرأس كذلك
 كل من الكراسي الخمس مستقل بنفسه وجميعها
 خاضع للمسيح وحده راس الكنيسة وللمجمع وذلك
 لانه حيثما ينعقد مجمع مسكوني فهناك يكون
 المسيح نفسه كما يتضح جلياً من قوله « لانه
 حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون

ومانحين اياه الرئاسة على كنائس اليريكون
 وايسبيرس وبلاد اليونان واخائية وامورة وجزيرة
 كريت وجزيرة رودس وجزيرة قبرس والجزائر الملقبة
 بكيلاد ومكدونية وثرაკي وفروغية واسيا وبشينية
 وهلسينطس وكبادوكية والبنطس وميسيا وعلى
 جميع الشعوب الساكنين شمالاً. وعلى هذه الصورة
 اكرموا اسقف انطاكية محددين تلقبيه بلقب
 بطريك وذلك لانه فيها دعي التلاميذ اولاً مسيحيين
 ومنحوه الرئاسة على كنائس المشرق وكليكية وما
 بين النهرين وبلاد العرب وفينيقية. ولقبوا اسقف
 الاسكندرية بابا وبطريك مانحين اياه الرئاسة
 على كنائس مصر وليبية وبلاد الهند والحبشة.
 واکرموا اسقف اورشليم ايضاً محددين تلقبيه بلقب
 بطريك وذلك لانها كانت اول كرسي محتوية
 على قبر المسيح وفيها ظهر المسيح وصنع التدبير
 الذي لا يفسر وفيها اعطي العهد الجديد والشرعة
 الجديدة ومنحوه الرئاسة على كنائس فلسطين
 واليهودية وبلاد العرب. فهذا ما اكرم به ذلك

بحلة من الارجوان ومخضبة بدماء الشهداء القديسين
 الطاهرة وامتدت سلطتها من البحار الى البحار
 ومن الانهار الى اقاصى المسكونة حسب نبوة داود
 الملك جد الاله اقام الله سبحانه وتعالى قسطنطين
 الملك التقى جدا معادل الرسل الذي بجد سعيه
 بعد استمداد العون الالهى اباد ضلال عبادة الاوثان
 فاشرق نور معرفة الله. ثم اراد هذا الملك الدين في
 سياق اعماله المسيحية الفاضلة ان يكرم اسقف
 البلاد التي كان هو نفسه فيها فعقد مجمع اساقفة
 قديسين واعرض عليهم الامر. فرسم المجمع بذلك
 محددًا تلقيب اسقف رومية بلقب جديد وهو بابا
 ومعناه اب ومنحه السلطان على كنائس الغرب
 وروساء كهنتها وقد كانت تلك البلاد تحت سلطة
 ملك مسيحي. واذ كان الملك الموصى اليه قد بنى
 مدينة القسطنطينية في مكان يلائم لان يكون عاصمة
 مملكة عظيمة ارتأى ابا المجمع الالهيون بالهام
 الروح القدس ان يكرموا اسقف القسطنطينية ايضاً
 محددين تلقيبه بلقب بطريك ومعناه رئيس الابرار

الاعتقاد به عن غباوة لجهلك حقيقة الحال موضحاً
 لك في اي وقت أعطي اسقف رومية هذا الحق
 اي حق التقدم في الجلسة لا غير ومن اعطاه ذلك
 ومتى حصل على لقب بابا فاقول انه من حين
 عرج المسيح الى السماء ثم ارسل الروح القدس
 الذي انما هو ينبثق من الاب حسب شهادة
 المسيح نفسه بقوله « سارسل اليكم المعزي روح
 الحق الذي من الاب ينبثق » فانار الرسل ومنحهم
 المواهب كلها مشرطناً اياهم رؤساء كهنة ورعاة
 للمسكونة باسرها الى عهد قسطنطين الملك التقى
 الدين لم يكن احد منهم او من خلفائهم سواء كان
 رئيس اساقفة رومية ام رئيس اساقفة القسطنطينية
 ام رئيس اساقفة الاسكندرية ام احداً غيرهم يدعى
 رئيس كهنة او بطريركا او بابا بل انما كانوا يسمون
 اساقفة ولم يكن بينهم اول ولا ثان بل كانوا كلهم
 امثالا متساوين في الرتبة والمقام ومستقلين كل
 منهم في كنيسته بالوعظ والتعليم والرساسة. فلما
 تملكّت كنيسة المسيح الجليلة من عن يمينه متردية

حق التقدم في الجلسة من الرسل او من خلفائهم
 المنتهين الى عصرهم او ان بطرس اعطاه ذلك بناءً
 على كونه خليفته. فلا ريب بانك منحطى في ذلك
 معترف. عن الصواب. فانه لم ياخذ مثل هذا الحق
 من الرسل ولا من خلفائهم المنتهين الى عصرهم
 ولا حصل عليه بخلافته لبطرس. ولو كان الامر كما
 تزعم لكان الاولى ان يُعطى هذا الحق لروساء اساقفة
 اورشليم الذين كانوا حاصلين عليه ابتداءً وذلك
 لانه في اورشليم اقام السيد المسيح يعقوب الرسول
 اول رئيس اساقفة وفيها صنع تدابير الخلاص
 كما اوضحنا في البحث الثاني باسمها وفيها
 اخيراً اراق المسيح دمه المقدس ليقتدينا محرراً ايانا
 من الخطية التي كنا مستعبدين لها. فبهقدار كون
 المسيح اعظم من بطرس وكون موته اكثر فائدة
 لخلاصنا بهقدار ذلك يكون تقدم كرسي اورشليم
 على كرسي رومية في الجلسة والكرامة احق واولى.
 فليس شيء مما تزعم سبباً لتقدم البابا في الجلسة.
 بل ارعني سمعك مصغيّاً لآلامك ما تعترف في

به عموم الرسل وانت تترتأي ان يكون البابا فوق
المجامع العامة. بطرس كان يرسل من الرسل
امثاله وانت تخص البابا بوجوب ارسال خلفائهم
والتسلط عليهم. فكانه لم يخلف بطرس في التلمذة
بل خلفه في العصيان ولم يخلفه في الندامة والبكاء
المربل خلفه في الانكار فقط ولم يخلفه في الغفران
الى سبعين مرة سبع مرات بل خلفه في سفك
الدماء وقطع الاذان. ولكن لا بد من ان يسمع هو
ايضاً ما سمع بطرس وهو قول المسيح له « رد
سيفك الى مكانه لان كل الذين ياخذون السيف
بالسيف يهلكون » (متى ص ٢٦ ع ٥٢). وقوله
« اذهب عني يا شيطان. انت معصرة لي لانك لا
تهتم بما لله لكن بما للناس » (متى ص ١٦ ع ٢٣) *

* البحث الرابع *

في اثبات ان رئيس اساقفة رومية لم يحصل على التقدم بخلافته
لبطرس بل العجم منه ذلك بداعي كون رومية حينئذ تحت
الملك *

لعلك تعتقد ايها الروماني بان البابا اخذ

علي سلطان روعي وانت تثبت للبابا سلطاناً
 زمنياً وروحياً. بطرس لم يكن في منطقته فلك من
 نحاس وذلك امتثالاً لأمر المسيح لتلاميذه بقوله
 « لا تفتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم
 ... ولا عصاً » (متى ص ١٠ - ٩) وانت ترخص
 للبابا باقتناء سيوف ورماح وما اشبه ذلك.
 بطرس كان ينتصر على من يضر الكنيسة ويقمعه
 بالصلوة والصوم كما فعل بسيمون الساحر الذي
 كان يدعي بانه قوة الله العظيمة وانت ترتأي ان
 البابا يحق له ان يجمع لا من يضره فقط بل من
 لا يمسك بمعتقداته ايضاً باستعمال المشانق وما
 اشبهها من آلات العذاب. بطرس يصرخ مع
 المسيح بصوت جهير قايلاً « روح الحق الذي من
 الاب ينبثق » ومعتزفاً بان الابن والروح القدس
 مبدأ واحداً وعلية واحدة هي الاب وانت تسمح
 للبابا بان يعتقد بمبدأين وعلتين للروح القدس
 هما الاب والابن قايلاً روح الحق الذي من الاب
 والابن ينبثق. بطرس كان يخضع مطيعاً لما يحكم

او ادنى اشارة الى ان بطرس شرطن احداً من زمرة
 الرسل الاثني عشر بل يتضح جلياً انهم شرطنوا
 جميعاً من الروح القدس حين اخدر بهيمه السنة
 نارية وحل على كل منهم. واما بولس المغبوط
 فقد شرطنه المسيح نفسه كما يبان واضحاً من
 قوله في مطلع رسالته الى اهل غلاطية « بولس رسول
 لا من الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح ».
 ولوقا الشريف يخبرنا في كتاب اعمال الرسل (ص ٢٦)
 بان المسيح قال لبولس « لاني لهذا ظهرت
 لك لانتخبك خادماً وشاهداً بما رايت وبما ساظهر
 لك به ». فان كان البابا لم يشرطن بولس الذي
 دعي بعد الاخرين فكيف تدعي ان البايا ينبغي
 له ان يشرطن جميع الاساقفة. فكانك لم تكتف
 بان تشبت له ما كان لبطرس من المزايا بل ترغب
 ان تتخفه بخصائص لم يكن حاصلاً عليها بطرس
 نفسه. فان بطرس لم يشرطن باقي الرسل وانت
 تقول ان خلفاءهم يجب ان يشرطنوا من البابا
 والا فليسوا بروساء كهنة. بطرس انما كان حاصلاً

اعتبرته كدلاك فالشيطان ايضاً كان ملاكاً فاختطاً
فسقط وصار شيطاناً. وان اعتبرته كرَسُول فييهوذا
ايضاً كان رسولاً فسقط. وان اعتبرته نظير القديس
بطرس فبطرس ايضاً اختطاً لا على عهد المسيح
فقط حين انكره بل فيما بعد ايضاً حين رأى
في انطاكية. فكيف يكون البابا معصوماً من
الخطأ. أَللهُ اله. لان الله وحده بريٌّ من الخطأ واما
الانسان سواء كان بابا ام غيره فهو تحت الخطأ
والزلل. هذا وان البابا لا سلطان له ان يشرطن
احداً خارج ابرشيته واما انت ايها الروماني
فتزعم ان من لم يشرطنه البابا من رؤساء الكهنة
ليس بريس كهنة بدعوى ان البابا خليفة بطرس
وانه على التالي نايب المسيح نظير بطرس. فايين
وجدت ان بطرس شرطن احداً من الرسل حتى
تدعي ان خلفاءهم يجب ان يشرطنوا من خليفته.
فانه ولو سلمنا بكون بطرس نايب المسيح وكون
البابا خليفة بطرس لا يثبت وجوب شرطنة بقية
الاساقفة من اسقف رومية لانه لا يوجد شهادة

واردة في اماكن كثيرة وعلى الاخص من تعاليم
بنيغارول الروماني ابن جنسك الذي لا ريب
بانك تقتبله كباقي القديسين غير منكراً على
قداسته. فانه في مواعظه المختصة بالصوم الكبير
المقدس يؤكد ذلك في امكنة عديدة. وان شئت
فراجع ايضاً خطبة ديونيسيوس الارثوفاجي الذي
كان من خلفاء الرسل متخلفاً عن بولس خاصة
الموجهة الى ديموفيلس المداوي التي فيها يقول
« فانت اعط كلاً من الناس ما يحق له
ولك يعطي مثل ذلك الشمامسة وللشمامسة
الكهنة وللكهنة الرسل وخلفاءهم. وان زل احد
منهم في تنميم واجباته فعلى القديسين اقرانه
وامشاله في الرتبة اصلاحه ». افرأيت ايها الروماني
كيف يدعوه ديونيسيوس الشريف امشالاً في الرتبة
وخلفاء قايلاً ان من زل فعلى اقرانه وامشاله في
الرتبة اصلاحه. وكيف تدعي والحالة هذه ان البابا
لا يخطي البتة. فما خبرني كيف تعتبر البابا امشال
ملاك ام مثل رسول ام نظير بطرس نفسه. فان

لاساقفة الرسل الا في اربع مما كان لهم من
 المزايا اولها وجوب الكرازة على ان تكون
 كرازة كل منهم خاصة ضمن ابرشيته لا عامة نظير
 كرازة الرسل تمتد الى العالم بأسره. الثانية الكهنوت
 على ان يكمل كل منهم مقتضيات الكهنوت
 ضمن ابرشيته فقط او ابرشية اخرى بشرط حصوله
 على الرخصة من اسقفها. الثالثة الرسامة على ان
 تكون خاصة. الرابعة سلطان الحل والربط بشرط كونه
 خاصا كما تقدم وذلك لان الرسل فقط كان
 سلطانهم ممتدا الى العالم بأسره كما يستفاد من
 قول المسيح لهم « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم » (متى
 ص ٢٨ ع ١٩). واما خلفاءهم فاذا شرطنوا اساقفة
 على مدن خاصة كان السلطان الذي منحوه
 خاصا ايضا من دون امتياز احد منهم على
 الاخرين. وكما ان كل الرسل لا بطرس وحده تركوا
 خلفاء كذلك كل من خلفائهم سواء كان اسقف
 رومية ام اسقف مدينة غيرها له نفس السلطان
 الذي للاخر. ويمكنك ان تتحقق ذلك من شهادات

انطاكية لافوديوس وهكذا اعطى بولس كرسيه كرسي
 اثينا لديونيسيوس وكرسي كريت لتيطس وكرسي
 افسس لتيموثاوس وكل من باقي الرسل اعطى
 كرسيه لخليفته. ثم قل لي ايها الروماني ماذا تعني
 بـاعطاء بطرس كرسيه كرسي رومية لكليهمس. اليس
 وجوب الكرازة بما كان يكرز به بطرس نفسه. فمثل
 ذلك قد اعطى مرقس ايضا وافوديوس وباقي
 الاساقفة وهل اعطى كليهم شيئا اعظم. فربما
 تقول انه اعطاه سلطان الحل والربط ايضا. افستظن
 انه اعطى ذلك لكليهمس وحده. اولم يرث ذلك
 كل الاساقفة عن الرسل سواء كانوا خلفاء بطرس
 ام بولس ام يوحنا ام باقي الرسل. ومن المعلوم ان
 رؤساء الكهنة كلهم سواء كان اسقف رومية ام
 الاسكندرية ام اورشليم ام كرسي اخر غير ما ذكر
 قد خلفوا الرسل ويدعون خلفاءهم ولكن لا يترتب
 على ذلك ان كلاً منهم او واحداً فقط ورث
 خلافة مسكونية بل خلافته انما كانت تقتصر
 على المكان الذي شرطن عليه اسقفاً. ولم يخلف

انما قال على نوع خاص اني اشترطه اسقفًا لكم
 انتم اهل رومية ولعلكم تحتسب رومية المسكونة
 بأسرها فتكون مخطئًا خطأً من يحتسب البرغوث
 فيلاً. فان رومية انما هي جزء من العالم صغير.
 ومن المعلوم ان بطرس شرطن كليمس اسقفًا على
 تلك المدينة لا على المسكونة بأسرها. ولم يكن
 داع الى شرطته اسقفًا على باقي الابرشيات
 لان كل ابرشية كان لها اسقف خاص بهما واذ
 كان كرسي رومية عتيداً ان يفرغ شرطن له كليمس
 اسقفًا. ولكن ربما تستنتج ذلك من قوله انه
 منحه كرسيه فاننا لا انكر ان رومية كانت كرسي
 بطرس نظير سائر المدن لان كل مكان يعتبر كرسي
 الرسل كلهم كما يستفاد من قول المسيح لهم جميعاً
 « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة
 كلها » (مرقس ص ١٦ ع ١٥). فتكون الخليقة
 كلها على ذلك كرسي بطرس ويوحنا والرسل
 جميعاً على حدّ سوى ومن ثم اعطى بطرس كرسي
 رومية لكليمس وكرسي الاسكندرية لمارقس وكرسي

على كنائس اخرى. فلماذا تثبت خلافته لاسقف
رومية فقط ولا تنسبها كذلك لمرقس اسقف
الاسكندرية وافوديوس اسقف انطاكية. افلم يشرطنهم
جميعاً بنعمة الروح القدس نفسها على حدّ سوى.
أولم يكن مرقس قديساً بل بشيراً ايضاً. أولم يكن
افوديوس رجلاً فاضلاً جزيلاً القداسة. فلم تعتبر
اسقف رومية خليفة لبطرس ولا تعتبر هذين ايضاً
خليفتين له. ولعلك تقول ان بطرس فيما كان
عتيداً ان يقبل موت الشهادة في سبيل المسيح
اخذ كليمنس من يده وقال لاهل رومية ايها الرجال
الرومانيون ان اجلي قد دنسا فيها انما اذا اشرطن
اليوم كليمنس هذا اسقفاً لكم مانحاً اياه كرسي فهو
يربط ما يجب ربطه ويحل ما يجب حله. فماذا
يستنتج من ذلك هل يستنتج انه حاكم المسكونة
كلها ورأس الكنيسة باسرها. كلا بل يستنتج منه
انه انما هو اسقف رومية لا اسقف المسكونة باسرها.
لان بطرس لم يقل ان كليمنس هذا الذي اشرطه
اسقفاً يكون اسقف المسكونة باسرها نظيري بل

رومية هو زعيم روساء الكهنة وانه اعظم مقاماً من
 الباقين وبالاختصار انه مروس على سائر روساء
 الكهنة كما كان المسيح مروساً على الرسل وذلك
 لدعواك بانه خليفة بطرس الذي كان راساً للرسل.
 فانا قد اثبت لك في ما تقدم ان بطرس لم
 يكن اعظم من باقي الرسل بل كان مساوياً لهم.
 ثم انه ولو فرضنا كونه اعظم منهم لا يستنتج ان
 ذلك يحق لرئيس اساقفة رومية فقط بناءً على
 خلافته لبطرس بل يحق لكل من شرطه بطرس
 من الاساقفة كذلك. وذلك لانه لم يكن لبطرس
 ولا لغيره من الرسل الاثني عشر كرسي خاص بل
 كانت المسكونة بأسرها كرسيًا لكل منهم. فكما
 تُعتبر رومية كرسيًا لبطرس كذلك تُعتبر الاسكندرية
 وانطاكية وكل العالم بنوع الاجمال. وهو لم يشترط
 اسقفًا في رومية فقط بل في الاسكندرية ايضا وفي
 انطاكية وفي اماكن اخرى كثيرة مقيما مرقس اسقفًا
 على كنيسة الاسكندرية وكليس اسقفًا على كنيسة
 رومية وافوديوس اسقفًا على كنيسة انطاكية وغيرهم

بيده « حيث يقول » كما ان يوحنا كان يتنزل
لبطرس عن الخطاب مع كونه اجلّ قدراً واعظم
وقاراً منه كذلك ... » وذلك لان الرسل لم يكونوا
ينظرون الا الى نفع الشعب. أفرأيت كيف يترتب
على ما تستنتج انك أنت نفسك من النتايج وعلى
شرف اورشليم وتسمية رئيس كهنتها يعقوب
بأول رئيس كهنة ان يعقوب كان احدى من بطرس
بالرياسة لو اقتضتها الضرورة. أفرأيت كيف
يثبت مما تقدم ايراده من الشهادات ان يوحنا
يُعتبر ابن والد كلاله واعظم وقاراً من بطرس
ومحبوباً عند المسيح اكثر من سائر التلاميذ. فلو
اراد المسيح ان يجعل احد الرسل اولاً وزعيماً لجعل
واحداً منهما لا بطرس *

* البحث الثالث *

في اثبات انه ولو فرضنا ما لا يمكن ثبوته البتة من ان بطرس
كان خليفة المسيح لا يستنتج من ذلك ثبوت الخلافة لرئيس
اساقفة رومية فقط بل لكل من شرطه بطرس في باقى الكراسي ايضا *
انك تزعم ايها الروماني ان رئيس اساقفة

والوظيفة قال لهم الرسول ان جاء ملاك من السماء
 وعلمكم غير ما قالاه لكم فليكن اناثيها ام بطرس .
 ثم لو كان الحال يقتضي ان يقيم المسيح احد
 الرسل متقدماً وزعيماً لم يكن يعقوب فقط حرياً
 بذلك بل يوحنا ايضاً الذي كان المسيح يطالعه
 على كل الاسرار ثم تركه لأمه وصياً بل احتسبه
 لها كـ نفسه قايلاً لها فيما كانت عند الصليب
 « ابي هوذا ابنك » وله « هوذا امك » فاخذها
 يوحنا في الحال الى بيته وصار يحرسها كحديقة
 عينه وكان المسيح يحبه جداً حتى انه لم يظهر في
 العشاء السري مسلمه لاحد سواه مع ان كل التلاميذ
 سألوه عنه وهو الذي لبث مع المسيح في حين
 الايام الى المنتهى مع ان الباقيين هربوا جميعاً
 ولُقب بابن والد الآله ونقل حياً حسب شهادة
 كثيرين من القديسين وكان اجل قدراً من بطرس
 واعظم وقاراً منه حسب شهادة ثاوفيلس كطرس رئيس
 اساقفة بلغارية في تفسير قول لوقا البشير في
 كتاب الاعمال (ص ١٣) « فقام بولس واشار

أيعقوب الذي كان قاضي الرسل كلهم كما يستفاد
 من قوله « أنا أرى أن لا يُثقل على المؤمنين
 باليسوع من الأمم » أم بطرس الذي وبّخه بولس كدراً
 ومعتسف عن طريق الاستقامة في الكنيسة كما
 يتضح من قوله هو نفسه ما معناه أني لما رأيته
 معتسفاً في ما يختص بالكنيسة قاومته مواجهةً.
 أيعقوب الذي يدعوه يوحنا الدمشقي أول رئيس
 كهنة قايلًا في إحدى الطروباريات المختصة بنيح
 والدّ لاله « لما انتقلت إلى المولد منك على
 حال لا توصف يا والدّ لاله العذراء كان حاضراً
 يعقوب أخو الرب وأول رئيس كهنة » أم بطرس.
 أيعقوب الذي كان أعظم رتبة من الباقين حسب
 شهادة يوحنا الدمشقي الفم في تفسيره الآية الواردة
 في الأصحاح الأول من الرسالة إلى غلاطية وهي
 « ولكن أن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير
 ما بشرناكم فليكن أنائيما » حيث يقول أنه إذ
 كان أهل غلاطية يوجهون أبصارهم إلى رسل أعظم
 رتبة من يعقوب ويوحنا اللذين كانا ساميّي الرتبة

للكرسي الذي أريق فيه دم المسيح من أن يكون
 للكرسي الذي سفك فيه دم بطرس. وليس الأولى
 أن يكون التقدم للكنيسة التي يدعوها يوحنا
 الدمشقي أم الكنايس ومسكن الله قايلاً لها «لأنك
 أنت اقتبلت أولاً غفران الخطايا بواسطة القيامة»
 من أن يكون للكنيسة التي لم يدعها أحد أولى
 وليست على الحقيقة أولى. فمن ترى دعى رومية
 في وقت من الاوقات أم الكنايس كما دعا يوحنا
 اورشليم. وأية كنيسة ترغب أن تعتبر أولى ومتقدمة
 التي خضبت بدم المسيح أم التي خضبت بدم
 بطرس. التي جرت فيها كل التدابير أم التي
 استشهد فيها بطرس. التي تشتمل على قبر المسيح
 أم التي تشتمل على قبر بطرس. ومن هو اعظم رئيس
 كهنة يعقوب الذي شرطن رئيس كهنة على
 اورشليم أم بطرس الذي تشبت أنت له كرسي رومية.
 يعقوب الذي يقول عنه بولس المغبوط «يعقوب
 وصفا ويوحنا المعتبرون انهم اعمدة» (غلاطية ص ٢
 ع ٩) أم بطرس المذكور ثانياً في الآية المتقدمة.

السموات وجلس عن يمين عرش العظمة في الاعالي
 كما يقول بولس المخبوط وهو عتيد ان ياتي ليدين
 الاحياء والاموات كما يخبرنا الكتاب المقدس
 وحيث اخبر الانبياء بانه يكون ملك المسيح
 على نوع خاص كما يتضح من قول زكريا النبي
 « افرحي جدا يا ابنة صهيون واكرزي يا ابنة اورشليم
 فان ملكك هوذا ياتي اليك وديعاً ومخلصاً »
 (ص - ٩ - ٩). فلاي سبب يعتبر رئيس اساقفة
 رومية التي استشهد بطرس فيها نائب المسيح ولا
 يعتبر كذلك رئيس اساقفة اورشليم حيث كان
 ملك المسيح على نوع خاص كما يستفاد من
 قوله « واطيك كرسي داود ابيك ». وكما انك
 تستنتج انه لم يخلف بطرس الا كليمس كذلك
 يتضح انه لم يخلف المسيح الا يعقوب. او لعلمك
 تقول ان دم بطرس له نعمة اعظم من نعمة دم
 المسيح نفسه بحيث يكون استحقاق المكان الذي
 سفك فيه ذاك اعظم من استحقاق المكان الذي
 اربق فيه دم المسيح. افليس الاولى ان يكون المتقدم

وخليفة المسيح ولا تعطي ذلك لرئيس اساقفة
 اورشليم حيث استشهد المسيح الملك رئيس الرعاة
 وزعيم رؤساء الكهنة. ولماذا تمنح رئيس اساقفة
 رومية الحق بان يكون معلم المسكونة وقاضيها
 وحاكمها والاعلى مقاماً من جميع الناس وبان
 يشترطن الآخرين ويشترع ويفعل ما يبدو له كزعيم
 ورأس للكنيسة الكلية الرسولية الممتدة من اقاصي
 المسكونة الى اقاصيها ولا تمنح ذلك لرئيس اساقفة
 اورشليم حاضرة البلاد التي دعيت ارض الميعاد
 حيث ظهر الله واعطى لوحى الشريعة لموسى
 وظهرت الانبياء وبشر الملاك والدة كاله وولد
 المسيح واعتمد وتجلّى امام بطرس ويعقوب ويوحنا
 المتقدمين في التلاميذ بحسب الرتبة لا المقام
 وصلب وتسلم ليمنح العالم عدم التآلم والخلود
 وارق دمه المقدس الكريم ليفتدينا من الخطية
 ويتم اول عمل مختص بالكهنوت اعني ضحية المسيح
 وقال المسيح خذوا كلوا واشربوا منها كلكم
 واصنعوا هذا لتذكاري وودّع تلاميذه وصعد الى

* البحث الثاني *

ان فرضنا ادعاء الرومانيين بوجود رأس للكنيسة محسوس وناصب
للمسيح على الارض صحيحاً فيعقوب الاولى بذلك ام بطرس.
على اننا قد اثبتنا في ما تقدم فساد ذلك الادعاء وبطلانه اصلاً *

انك تزعم ايها الروماني انه اذ كان بطرس
المغبوط انما اراق دمه في سبيل السيد المسيح في
رومية لم يخلفه في الكرسي والرياسة من الاساقفة
الذين شرطتهم هو الا كليمس اسقف رومية القديمة
وخلفاءه وان اسقف رومية وحده دون سائر من
شرطتهم بطرس يجب بحق ان يعتبر خليفة له
وراساً لباقي الاساقفة. فقل لي من تظن اكبر
ورئيس اساقفة اعظم المسيح ام بطرس. المسيح
لا محالة الذي لاجله نكرم بطرس ونعظمه معتبرين
اياه من ائمة الرسل. لانه لو لم يكن تلميذاً للمسيح
لاعتبرناه صياد سمك بسيطاً واحط قدراً من باقي
الناس. فان كان المسيح اول واعظم رئيس كهنة
فلماذا تعطي التقدم للمدينة التي استشهد فيها
بطرس وتجعل رئيس اساقفتها زعيم الكراسي

البطل (*). ولكن اذ كان ليس للكنيسة رأس سوى المسيح كما يعلمنا القديس بولس الرسول واما البابا فانما هو مدبر كنيسة الخاصة على حذو سائر خلفاء الرسل اي روساء الكهنة الذين كل منهم عليه القيام بسياسة ابرشيته ثمسكنا نحن بالاعتقاد بذلك حسب تعليم بولس غير مريدين اللعنة لانفسنا. فان بولس نفسه يقول ما مضمونه ان من جاء يعلمكم تعليمًا يخالف ما قلته انا لكم ولو كان ملاكًا فضلًا عن الناس والرسل فليكن انائيهما. فكل من خالف تعليمه وعقائده سوف يرث اللعنة لا محالة. فشق ايها الروماني بانك انما تهذر هاذيًا وانك مخدوع اكثر من كونك خادعًا *

(*) الهدرة ورد ذكرها في خرافات اليونانيين وهي على زعمهم حيران عظيم الجثة جدًا له سبعة رووس او تسعة او خمسون او مائة وكان كلما قطع من رووسها واحد ينبت عوضه انسان. الا ان هرقل البطل في سياق اعماله الخارقة تمكن من قتلها بقطع رووسها وحرق منابت تلك الرووس *

لانه يدبر جسد الكنيسة ويحييه. ولا محل لتوهم
 صدق زعمك بان المسيح حين عرج الى السماء
 ترك بطرس في مكانه لانه لما سمي بولس الكنيسة
 جسداً واثبت لها المسيح راساً لم يكن المسيح
 على الارض بالجسد بل كان قد عرج الى السماء
 فلو كان قد ترك بطرس في مكانه لقال بولس ان
 المسيح كان اولاً راساً للكنيسة فلما صعد ترك بطرس
 نائباً عنه. ولكنه لم يقل شيئاً مثل ذلك. ومن ثم
 لا نعرف راساً للكنيسة غير السيد المسيح متسلمين
 الاعتقاد بذلك من بولس الخبوط. ثم اخبرني
 ايها الروسي المدعي بان البابا هو راس للكنيسة
 متى مات البابا اضموت معه الكنيسة ام لا. لا
 رب بانها اضموت. لانه من الواضح ان الجسد
 متى انفصل عن الراس لا يمكنه ان يعيش. فإذاً
 كلما مات البابا اضموت الكنيسة منفصلة عن
 راسها ومتى اقيم بابا اخر ينبت للكنيسة راس
 حديث. فليست الكنيسة على ذلك الا آفة
 كثيرة الروسي شبيهة بالهدرة التي حاربها هرقل

كل الجسد مركباً معاً ومقترباً بهـ وازرة كل مفصل
حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد
لبنياته في المحبة » (افسس ص ٤ ع ١٥) . وقد
فسر يوحنا الذهبي الفم الالهى هذه الآية بقوله انه
كما ان روح الانسان ينحدر من الدماغ سارياً في
الاعصاب الى جميع الاعضاء فيمنحها الشعور لا
على التساوي بل على قياس كل منها اي يمنح
كثيراً للعضو الذي يمكنه قبول الكثير وقليلاً للعضو
الصغير الذي لا يطيق قبول الكثير كذلك يفعل
المسيح راس جسد الكنيسة . فانه اذ كانت نفوسنا
ترتقي اليه كاعضاء متصلة بالراس يصنع بعنايته
في توزيع مواهبه لكل منا نمو النعمة على قدر طاقة
كل واحد . افرايت بكم من الحكمة قد دعى بولس
الكنيسة جسداً والمسيح راساً لها . فانه اذ كان
المسيحيون جميعاً يقبلون النعمة والحياة والمواهب
من المسيح كالجسد من الراس لان كل شيء منه
وبه وفيه ونحن به نحيا ونتحرك ونوجد سمي الكنيسة
اي مجموع المسيحيين كلهم جسداً والمسيح راساً

وبين بولس في انطاكية^٤ ارايت كيف لا تدري
 ما تقول بل كما تسيء الاعتقاد في الشالوث
 الاقدس عن جهل وغباوة كذلك تجعل للكنيسة
 راسين مسيحين معلمين سيدين. ولكن كما انه
 لا يمكنك اثبات تلك البدعة وذلك لان المسيح
 نفسه قال «روح الحق الذي من الاب ينبثق»
 (يوحنا ص ١٥ ع ٢٦) كذلك لا تستطيع اثبات
 هذه الاكذوبة لان المسيح قال «لان معلمكم واحد
 المسيح» (متى ص ٢٣ ع ١٠) اي ليس احد
 سواي معلما ولا سييدا ولا ابًا. فلا حاجة للكنيسة
 الى راس اخر غير المسيح. ولعلك تقول انه اذ كان
 المسيح راسا سرّيّا للكنيسة فلا بد لها من راس
 محسوس منظور. فاجيب بان اول من اثبت راسا
 لجسد الكنيسة هو بولس المغبوط وانه انما اثبت راسا
 له المسيح ولم يثبت له راسين راسا روحيا هو
 المسيح ورأسا جسديا هو بطرس بل نادى بصوت
 جهير قائلا «ان المسيح راس الكنيسة» (افسس
 ص ٥ ع ٢٣) وان «المسيح هو الراس الذي منه

الشرف متساوين في كل شيء ليس احد منهم
 اكبر او اصغر من الاخرين كما اننا نحن ايضا
 كذلك. اولم يقل « واحببتهم كما احببتني. ايها
 الاب اريد ان هولاء الذين اعطيتني يكونون معي
 حيث اكون انا ليعظروا مجدي لانك احببتني
 قبل انشاء العالم » (يوحنا ص ١٧ ع ٢٣ و ٢٤)
 ولما نزل الروح القدس الم بهلاهم جميعا وبستقر
 علي كل واحد منهم علي التساوي كما يتضح
 جليا من قواه « واستقرت (اللسنة النارية) علي
 كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس »
 (اعمال ص ٢ ع ٣ و ٤). اولم يرسم الرسل كلهم
 حينئذ من الروح القدس وبعبيروا رعاية ومعلمين
 للكنيسة كما يؤكد ذلك جميع الاباء القديسين.
 ثم من اين يلوح لك ايها الروماني ان بطرس
 رسم احدا. واين وجدت انه استبد باشتراع حكم.
 وهل رايت في الكتاب المقدس انه ارسل احدا
 من الرسل الى مكان ما. الم يرسل هو منهم. اولم
 يزل فما صلح كما يؤكد ذلك مما جرى بينه

القدس. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرْ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ
 خَطَايَاهُ أُمْسَكْتُمْ. « أَوْلَمْ يَقُلْ لَهُمْ جَمِيعًا إِنْ لَا
 يَدْعَى أَحَدٌ مِنْهُمْ مَعَهُمْ. أَوْلَمْ يَقُلْ لَهُمْ جَمِيعًا إِنْ
 لَا يَطْلُبُ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ سَيِّدًا أَوْ رَئِيسًا أَذْهَوَ السَّيِّدِ
 وَالرَّئِيسِ. أَوْلَمْ يَقُلْ لَهُمْ أَنْهُمْ كُلُّهُمْ اخْدَعُوا. أَوْلَمْ
 يَخْفِ مَسَلَّهُ عَنْ بَطْرُسَ حِينَ سَأَلَهُ عَنْهُ عَلَى الْعِشَاءِ
 السَّرِيِّ ثُمَّ أَظْهَرَهُ لِيُوحَنَّا الَّذِي كَانَ مُوَهَّلًا لِلْجُلُوسِ
 بِالْقُرْبِ مِنْهُ. أَوْلَمْ يَقُلْ لَهُمْ جَمِيعًا « أَنْتُمْ الَّذِينَ
 ثَبَتْتُمْ مَعِيَ فِي تَجَارِي تَجْلِسُونَ عَلَى مَائِدَتِي
 تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ » (لوقا ص ٢٢ - ٢٨) مَظْهَرًا
 مَا يَحْصُلُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبَعْثِ مِنَ الشَّرَفِ الْمُنْتَسَاوِي
 أَوْلَمْ يَقُلْ لَهُمْ جَمِيعًا « لَا أَعُودُ اسْتَعْبِدُكُمْ عَبِيدًا لَكِنِّي
 قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ » (يُوحَنَّا ص ١٥ - ١٥). أَوْلَمْ
 يَقُلْ لَهُمْ جَمِيعًا « هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ أَيَّامٍ إِلَى انْقِضَاءِ
 الْعَالَمِ » (مَتَّى ص ٢٨ - ٢٠). أَوْلَمْ يَقُلْ حِينَ
 طَلَبَ إِلَى الْآبِ مِنْ أَجْلِهِمْ « احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ
 الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ » (يُوحَنَّا
 ص ١٧ - ١١) أَيْ لِيَكُونُوا امْتِثَالًا مُتَعَادِلِينَ فِي

ارسلكم انا الهة وانتم بنون لله بالوضع فان « كل
 الذين اقتبلوه اعطاهم سلطاناً ان يصيروا اولاد
 الله » (يوحنا ص ١ ع ١٢). وكما اني غير خاضع
 لاحد سوى الاب كما يستبين من قوله « اخضع
 كل شي تحت قدميه » (كورنثوس ١ ص ١٥ ع ٢٧)
 ارسلكم غير خاضعين لاحد سواي. وكما
 اني مزعم ان اجي ثانية لكي ادين احياء وامواتاً
 « لان الاب لا يدين احداً بل قد اعطى كل
 الدينونة للابن » (يوحنا ص ٥ ع ٢٢) هكذا انتم
 ايضاً مزعمون ان تجيئوا لكي تدينوا العالم فانكم
 « تجلسون انتم ايضاً على اثني عشر كرسيّاً تدينون
 اسباط اسرائيل الاثني عشر » (متي ص ١٩ ع ٢٨).
 وبوجه الاجمال كل سلطان اعطانيه الاب اعطيكم
 اياه. فهل من موهبة اعظم عندك من هذه. وهل
 من كرامة اعظم عندك من الكرامة التي اعطاها
 الاب للابن. وهل لك ان تبين لي عطاء اعظم
 منه او مثله قد اعطاه المسيح لبطرس خاصة. ألم
 يقل للرسل جميعاً على التساوي « اقبلوا الروح

اياه». وكما أرسلت لكي اخلص العالم « لاني لم
 آت لادين العالم بل لاخلص العالم » (يوحنا ص
 ١٢ ع ٤٧) أرسلكم لكي تخلصوا العالم فان « من
 آمن واعتمد (بواسطة تعليمكم) خالص » (مرقس ص
 ١٦ ع ١٦). وكما جئت لكي اضحي نفسي عن
 الخراف فاني « انا اضع نفسي عن الخراف »
 (يوحنا ص ١٠ ع ١٥) أرسلكم لكي تضحوا
 حياتكم عن العالم فانكم « سوف تسلمون من
 الوالدين والاخوة والاقرباء والاصدقاء ويقتلون
 منكم » (لوقا ص ٢١ ع ١٦). وكما جئت لكي
 اهرق دمي عن العالم « لانكم افنديم لا باشياء
 تغني بفضة او ذهب من سيرتكم الباطلة التي
 تقلدونها من الالباء بل بدم كريم من حمل بلا
 عيب ولا دنس دم المسيح » (بطرس ١ ص ١ ع
 ١٨) أرسلكم لكي توطدوا بتضحية حياتكم من
 اقتديتهم بدمي. وكما أرسلت من الاب الهنا واننا
 ابن الله بالطبع كما يتضح من قوله « انت ابني
 الحبيب الذي به سررت » (مرقس ص ١ ع ١١)

« هلم ورائي فاجعلكم صيادي الناس (مسي
 ص- ٣- ٤- ١٩). أقوله « ارع خرافي » أم قوله « كما
 ارسلني الاب ارسلكم انا » (يوحنا ص ٢٠- ٢١).
 أوتري كم من القوة لهذا القول الأخير. وهل عندك
 ما يشير الى ان المسيح قال لبطرس ولومرة واحدة
 مثل قوله للرسول « كما ارسلني الاب ارسلكم انا ». ^٤
 أفلا يشمل هذا القول كل موهبة بدون استثناء ما
 وعد به بطرس على حقه بقوله له « ارع خرافي »
 وما اشبه ذلك. فالاب ارسله راعياً وهو اقام
 التلاميذ رعاة. الاب ارسله معلماً وهو اقام التلاميذ
 معلمين كما يتضح من قوله « كما ارسلني الاب
 ارسلكم انا ». « واطعاهم سلطاناً ان يصيروا اولاد
 الله » (يوحنا ص ١- ١٢). فكما جئت انا نوراً
 الى العالم ارسلكم نوراً للعالم فانكم نور العالم
 نظيري. انا ارسلت من الاب واعلم كل اسراره
 وغوامضه اذ ليس احد يعرف الاب الا الابن وقد
 اعطى كل المعرفة لابنه هكذا ارسلكم اذ « لكم
 اعطيت معرفة الاسرار كلها. وكل ما عرفتنيه عرفتمهم

العبرانيين فقط واما باقي الرسل فاثمنوا على
 رعاية الخليقة كلها والناس يهودا وغيرهم. ثم قل
 لي ايها الروماني ايتهما اعظم ا قوله « ارع خرافي »
 ام قوله « اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم
 تغفر له ومن امسكتم خطاياهم امسكت ». ا قوله
 « ارع خرافي » ام قوله « ستتنالون قوة متى حل
 الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودا في اورشليم
 وفي كل اليهودية والسامرة والى اقصى الارض »
 (اعمال ص ١ - ٨). ا قوله « ارع خرافي » ام قوله
 « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم ». ا قوله « ارع خرافي »
 ام قوله « انتم الذين تبعتموني في التجديد متى
 جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم
 ايضا على اثني عشر كرسيًا تدينون اسباط اسرائيل
 الاثني عشر » (متى ص ١٩ - ٢٨). ا قوله « ارع
 خرافي » ام قوله « انتم نور العالم » حيث يشبههم
 بنفسه مطلقا عليهم ما اطلقه على نفسه بقوله
 « انا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة »
 (يوحنا ص ٨ - ١٢). ا قوله « ارع خرافي » ام قوله

للخليقة كلها هي اعظم. فان رعاية الخراف انما
 اطلقت مجازاً على رعاية الجنس البشري فقط
 واما الكرازة للخليقة كلها فيعني بها الكرازة للناس
 والملئكة والسما والارض وكل البرايا. فسلطان
 بطرس ممتد الى الخراف فقط واما سلطان باقي
 الرسل فيمتد الى الخليقة كلها باشمال الملئكة
 ايضاً وسائر البرايا. ثم اذ كانت كلمة خراف تطلق
 مجازاً على الشعب الاسرائيلي فقط كما يتضح
 جلياً من قول المسيح نفسه « لم ارسل الا الى خراف
 بيت اسرائيل الضالّة » (متى ص ١٥ - ع ١٤)
 فيمكن ان يكون المراد بقوله لبطرس « ارع خرافي »
 رعاية الشعب الاسرائيلي فقط ومما يؤكد ذلك
 قول بولس في رسالته الى غلاطية « اوثمنت على
 انجيل الغرلة كما بطرس على انجيل الختان. فان
 الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل في ايضاً
 للامم » (غلاطية ص ٢ - ع ٧) موضحاً ان بطرس
 قبل بان يكرز بالانجيل للعبرانيين واما بولس فقبل
 بان يكرز به للامم. فبطرس اذا اوثن على رعاية

ان المسيح انما قال ارع خرافي لبطرس (يوحنا
 ص ٢١ - ١٥) زاعماً انه بذلك تركه نائباً عنه وراعياً
 للرسل والمؤمنين جميعاً. فلا ريب بانك لم تفهم
 معنى قول المسيح جيداً اذ لم يكن المراد بذلك
 جعل بطرس نائباً عنه كما تزعم لان المسيح كان
 قد فوض الرعاية لجميع الرسل مانحاً اياها لتوما
 ايضاً كما منحها لبطرس بل انما قال المسيح
 ذلك لبطرس وحده للغاية المتقدم ذكرها وهي ان
 يبرئه ويرد اليه ما كان قد فقد بانكاره مما كان
 باقي الرسل اقرانه لم يزالوا حاصلين عليه. فكانه
 قال له اذ كنت تحبني يا بطرس خذ ثانية الموهبة
 التي كانت لك كباقي الرسل اي موهبة رعاية
 غنمي وخرافي. وكون هذا هو المراد بقول المسيح
 وليس ايضاح اكبرية او اصغرية هو اوضح من
 الشمس في رابعة النهار. فقل لي ايهما اعظم اقوله
 لبطرس « ارع خرافي » ام قوله للرسل جميعاً « اذهبوا
 الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ».
 فلا ريب بانك تعترف بان الكرازة بالانجيل

لما ظهر الملوك للنسوة حاملات الطيب ليلة قيامة
المسيح وقال لهن لم تبكين ومن تطلبن. انتن
تطلبن يسوع الناصري المصلوب. قد قام. ليس
هو ههنا. انما جاء بذكر بطرس وذلك لكي يوضح
كونه اعظم من الاخرين امرا بان يذهبوا الى الجليل
ليجدوه. فاعلم ان ذلك انما يتخذ دليلا على ان
بطرس كان مقطوعا من زمرة التلاميذ لانكاره ومن
ثم سمي الملوك الاخرين تلاميذ المسيح واما بطرس
فسماه باسمه قاعدا تجريدك من لقب التلمذة الذي
كان الرسل يتباهون مغالين به فقال للنسوة قلن
لتلاميذك ولبطرس اي الذي انكر كونه تلميذك وحلف
انه لا يعرفه البتة كما يخبرنا البشير بقوله وسالته
الجارية الست انت ايضا من تلاميذك فانكر بقسم
اني لست اعرف الرجل. ففقد بذلك التلمذة.
ولذلك قال المسيح لحاملات الطيب على لسان
الملوك قلن لبطرس ايضا ان يذهب مع تلاميذي
الى الجليل لاني اقتبلته لندامته واحصيته ثانية في
زمرتهم التي اسقط منها بانكاره. ومما تورده ايضا

حينئذ يلعن ويحلف اني لا اعرف الرجل وللوقت
صاح الديك. فتذكر بطرس كلام يسوع الذي
قاله له انك قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلث
مرات. فخرج الى خارج وبكى بكاءً مرًا (متى ص ٢٦
ع ٧٤). فالسيد المسيح لكثرة تحننه اقبله وابراه
بالسؤال المثلث. ومن القديس غريغوريوس المتكلم
باللاهوت يمكنك ان تتأكد بسهولة ان ذلك
السؤال انما كان لهذه الغاية لا لايضاح اولية او
عظمة. فان القديس المذكور يقول في اواخر ميمره
في عيد الانوار « وان كان قد اقبل بطرس العظيم
الذي اصابه في اثناء الالام الخلاصية مصاب
بشرى فقد ابرأ انكاره المثلث بسواله واعترافه
المثلثين ». وكذلك يوحنا الدمشقي يقول في احدى
الطروباريات التي نظمها لعيد الهامتين بطرس
وبولس « ان المسيح قد اصلح انكار بطرس المثلث
بسواله اياه ثلث مرات يا بطرس اتحبنى ». ويوافقهما
على ذلك القديس اوغستينس وغيره كثيرون. ثم
مما تورده ايها الروماني لاثبات زعمك الواهن انه

فسرها او غسطينس الالهى واخرون كثيرون ممن
فسروا الاية السابق ذكرها ولا حاجة الى تعدادهم
جميعاً. الا انك تعترض ايها الروماني بقولك ان
المسيح بعد قيامته لم يسأل احداً من التلاميذ غير
بطرس عن محبته قايلًا له ثلثاً « يا سمعان بن يونا
أحبني » وانه اذا اجابه بطرس قايلًا « يارب انت
تعلم كل شيء » انت تعرف اني احبك » (يوحنا
ص ٢١ - ١٧) اعطاه سلطان رعاية غنمه اي رعاية
المسيحيين كلهم. فتجيب قايلين ان المسيح لم
يسأله عن محبته له بناءً على كونه اكبر من الآخرين
بل انما سأله عنها بناءً على كونه قد انكره لاغناً.
ومن الواضح ان الانكار واللعن هما دليل على
البغضة. فاذا كان بطرس قد صنع ما يدل على
البغضة سأل المسيح هل يحبه ولم يسأل احداً من
الآخرين لانه لم ينكره احد منهم بل لبثوا جميعاً
على محبته. ومن ثم سأل المسيح ثلث مرات لكي
يبرره من غلطته المكررة ثلث مرات التي عقبتها
ندم وبكي بكاءً مرًا كما يخبرنا البشير بقوله « وابتدأ

على ذلك ان المسيح لم يعط هذا السلطان الذي
 وعد به لبطرس وحده قط بل انما اعطاه للرسول
 كلهم وذلك حين قال لهم « اقبلوا الروح القدس .
 من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن امسكتكم خطاياهم
 امسكت » . وقد اوضح المسيح نفسه المراد بالمفاتيح
 الموعود بها مفسرا ايساها بسلطان غفران الخطايا
 وامساكها ولم يرد بها مفاتيح حقيقية من حديد .
 اما المراد بالصخرة في قوله « وعلى هذه الصخرة
 ابني كنيسة » فانما هو حسب تفسير جميع اباء
 الكنيسة القديسين اعتراف بطرس بالمسيح قايلاً
 « انت هو المسيح ابن الله الحي » لا بطرس نفسه .
 ولكي تتحقق ذلك راجع تفسير يوحنا فم الذهب
 لبشارة متى في ايضاح معنى هذه الآية وتفسيره
 لرسالة بولس الى غلاطية الاصحاح الاول وطروبارية
 يوحنا الدمشقي في عيد الهامتين بطرس وبولس
 حيث يقول « ان يسوع السيد قد بنى الكنيسة
 غير متزعزعة على صخرة تكلمك باللاهوت . فلذلك
 نشئ عليك مادحين يا بطرس الرسول » . وهكذا

الصخرة ابني كنيسي . واعطيك مفاتيح ملكوت
 السموات » الخ (متى ص ١٦ - ع ١٨) . فمن ترى
 ينكر ان بطرس ايضا اخذ سلطان الربط والحل
 الذي يتضح جليا ان الرب منحه لجميع التلاميذ
 نافحا فيهم وقايلا « اقبلوا الروح القدس . من غفرتم
 خطاياهم تغفر له ومن امسكتم خطاياهم امسكت »
 (يوحنا ص ٢٠ - ع ٢٣) . ومن الواضح اولاً انه لم
 يعطه ذلك السلطان في حال وعده اياه بل قال
 له « اعطيك » بلفظ المضارع في معنى الاستقبال
 اي سوف اعطيك ولم يقل له « اقبل » كما قال
 للتلاميذ كلهم فيما بعد حين اعطاهم ذلك السلطان
 قايلاً « اقبلوا الروح القدس » . ثانياً ان ذلك
 الوعد كان بمعرض سوال المسيح للتلاميذ كلهم لا
 لبطرس وحده بقوله « وانتم من تقولون اني انا »
 فاجابه عنهم بطرس وحده اذ كان حار الغيرة سريع
 الجواب دائماً . وكما ان جوابه كان من طرف
 التلاميذ كلهم لا من طرفه وحده كذلك جواب
 المسيح ووعد كانا متجهين نحوهم كلهم . والدليل

واقفاً غير متزعزع. وأما عن قول المسيح له « وانت
متى رجعت ثبت اخوتك » فاقول انه من الواضح
ان باقي الرسل الذين ثبتوا راسخين ولم يسقطوا
متى راوا سقوط بطرس ونهوضه بواسطة التوبة وما
اذرفه من الدموع الهطالة وغزارة تحن السيد المسيح
عليه وقبوله اياه بعد انكاره يزدادون ثباتاً ومتانة
كما حصل بالفعل وهذا كان المراد بقول المسيح
له « وانت متى رجعت ثبت اخوتك ». ولا
يخفى ان التشبيات انما يطلق على من تززع
وأما الرجوع المعبر به عن القيام والنهوض فيطلق
على من سقط. فان الرسل اذ راوا سيدهم قد أسلم
وأُمية ورفيقهم في التلمذة يهوذا قد شنق نفسه
ورفيقهم الاخر اي بطرس قد انكر السيد ثلث
مرات بعد ان قال انه لا ينكره ولي اقصى به الامر
الى الموت معه تززعوا لا محالة. ولكنهم لما راوه قد
تاب وبكى بكاءً مراراً ما خاسرهم من القلق
والاضطراب وتوطدوا ثابتين. ثم لعلك تقول ان
المسيح قال لبطرس « انت بطرس وعلى هذه

المنتخبين بل كانوا يصلون جميعاً ويكتفون في
 الرسامة بوضع يدي بطرس مستغنيين عن وضع
 هذا المقدار من الأيادي. ولكن لكي يتضح انهم
 جميعاً اقران امثال متساوون في كل شيء وليس
 بينهم اول ولا اخر اجتمعوا وانتخبوا وسموا كلهم
 المنتخبين. ولعلك تقول ان المسيح قال
 لبطرس سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي
 يغربلكم كالحنطة. ولكن طلبت من اجلك لكي
 لا يفنى ايمانك وانت متى رجعت ثبت اخوتك
 (لوقا ص ٢٢ ع ٣١). فاية رياسة تثبت لبطرس
 بذلك. وهل يستنتج من كون بطرس قد غربله
 الشيطان كالحنطة (ولو لم تتداركه طلبية المسيح
 من اجله لهلك اصالة) انه رئيس الرسل.
 فان رمت الاستناد في ذلك على قول المسيح
 انه انما طلب من اجله ولم يطلب من اجل غيره
 فاقول انه اذ كان بطرس وحده قد سقط كان وحده
 محتاجاً الى الطلبة من اجله لكي ينهض ومن
 المعلوم ان الساقط يحتاج الى يد تنهضه لا المنتصب

المسيح منذ معمودية يوحنا الى اليوم الذي فيه
 صعد وذلك لكي يكمل عدد الاثني عشر لم يستبد
 بطرس وحده او يعقوب باقامته بل اجتمع الاحد
 عشر جميعاً كما يخبرنا لوقا البشير ورفعوا اصواتهم
 نحو الله قائلين « ايها الرب العارف قلوب الجميع
 عتبت انت من هذين الاثنيين (اي يوستس
 ومتياس اللذين اقاموهما) من اخترته فوقعت
 القرعة على متياس فحسب مع الاحد عشر رسولاً »
 (اعمال ص ١٤ - ٢٤). فلو كان بطرس نايب المسيح
 ورأس الرسل كما تدعي ايها الروماني لاستبد
 وحده باقامته وتعيينه ثم لما راوا الاحتياج الى
 اقامة رجال يعتنون بالخدمة اليومية لكي لا يتركوا
 هم كلمة الله ويخدموا موايد لم ينتخب بطرس ويقم
 من اراد لهذه الخدمة بل اختاروا اي الاثنا عشر
 استفانوس والباقيين وصلوا ووضعوا عليهم ايادي
 كما يخبرنا لوقا البشير (اعمال ص ٦ - ٥). فهل
 يسيان من ذلك ان بطرس كان اولاً ورئيساً. فانه
 لو كان اولاً لم يحتج الى وضع اياديهم جميعاً على

من الامم في انطاكية وسورية وكيلىكية. اذ قد سمعنا
 ان اناساً جاءوا اليكم وازعجوكم قائلين لكم انه
 يجب ان تختتنوا وتحفظوا ناموس موسى راينا
 ان نجتمع كلنا ونختار رجالاً نرسلهم اليكم بما راينا
 نحن والروح القدس. افرأيت ايها الروماني كيف
 كتب اليهم الرسل والاخوة ولم يكتب اليهم بطرس
 الذي تزعم انه كان نايب المسيح وكيف لم يكن
 بطرس يحكم بشيء. فانه لو كان زعمك بكونه نايب
 المسيح صادقاً لابرز الحكم هو لا يعقوب. فاين
 سمعت بطرس يبرز حكماً قطعياً ويقول مثل هذه
 العبارة التي قالها يعقوب وهي « انا ارى ». على
 انه من الواضح ان يعقوب ايضاً وان كان قد
 حكم بذلك لم يكن رئيساً بل كان الرسل كلهم
 اقراناً امثالاً مع كونهم قد اتبعوا جميعاً كلامه بدون
 استثناء بطرس او بولس او احد غيرهما وذلك
 حسب قول المسيح « ان معلمكم واحد المسيح
 وانتم جميعاً اخوة » ثم لما قصد الرسل ان يقيموا
 في مكان يهوذا الدافع واحداً من الذين صحبوا

حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع
 ان كنت وانت يهودي تعيش اسمياً لا يهودياً
 فلماذا تلزم الامم ان يتهودوا . افرأيت كيف
 زجره بولس . فلو كان راساً لم يتجرأ بولس ان يقول
 له مثل هذا الكلام وكيف كان يجسر على مقاومته
 وتوبيخه بعنف وغيظ . افما يستبين لك بولس من
 هذه الواقعة ذا سلطة عظيمة وبطرس وضعفاً حقيراً
 ثم لما شرع البعض من الذين آمنوا من تباع بدعة
 الفريسيين يعلمون بان من آمن من الامم يجب
 عليه ان يختتن ويحفظ شريعة موسى وحصلت
 المباحثة عن هذا الامر واجتمع الرسل لينظروا في
 ذلك ويورد كل منهم رايه اجاب احياناً يعقوب
 اخو الرب قايلاً انا ارى ان لا يثقل على المؤمنين
 بامسيح من الامم . بل يرسل اليهم ان يمتنعوا عن
 نجاسات الاصنام والزنا والخموق والدم (اعمال
 ص ١٥ ع ١٩) فظهر هذا الحكم للرسل حسناً
 جداً وفي الحال كتبوا رسالة وارسلوها يقولون فيها
 ان الرسل والاخوة يهدون سلاماً الى الاخوة الذين

يرسلون بطرس المغبوط في خدم. فان لوقا البشير
يخبرنا في كتاب الاعمال بانه لما سمع الرسل الذين
في اورشليم ان السامرة قد قبلت كلمة الله ارسلوا
اليهم بطرس ويوحنا (اعمال ص ٨ ع ١٤). افرأيت
كيف كان بطرس يرسل من باقي الرسل في الخدم
لا كعبد بل كاخ مساو لهم في الرتبة والشرف.
وليس من العوايد الجارية ولا الامور العاذلة ان
يرسل الاكبر من الاصغر بل القضية بالعكس وقد
قال السيد المسيح ان ليس احد من المرسلين
افضل من مرسله. ولما ذهب بطرس الى انطاكية
وبخه بولس على ريائه كما يتضح من قول بولس
نفسه في رسالته الى اهل غلاطية (ص ٢ ع ١١ - ١٤)
. لما اتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لانه
كان ملومًا. لانه قبلما اتى قوم من عند يعقوب
كان ياكل مع الامم ولكن لما اتوا كان يوحز ويفرز
نفسه خائفا من الذين هم من الختان. وراعى معه
باقي اليهود ايضا حتى ان برنابا ايضا انقاد الى
ريائهم. لكن لما رايت انهم لا يسلكون باستقامة

يتسلطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم. بل من
 اراد ان يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً،
 (متى ص ٢٠ ع ٢٥). ولم يقل لهم ان ما يطلبانه
 قد حصل عليه بطرس وهو الاول فيكم بل قال فلا
 يكون هكذا فيكم اي لا يكون فيكم عظيم او حقير.
 ثم عند اقتراب زمن الآلام حين ثارت بين الرسل
 وهم على العشاء السري مشاجرة على الرياسة
 كما يتضح من قول البشير « وكانت بينهم ايضاً
 مشاجرة من منهم يظن انه يكون اكبر » (لوقا
 ص ٢٢ ع ٢٤) لم يقل لهم السيد المسيح ان بطرس
 هو الاكبر وان اتركه في مكاني نائباً عني وهامة
 لكم بل انما قال لهم ما في معنى الكلام المتقدم.
 وفي موضع اخر قال ان الفريسيين يطلبون ان
 يدعوا سن الناس سيدي « واما انتم فلا تدعوا
 سيدي لان معلمكم واحد المسيح وانتم جميعاً اخوة.
 ولا تدعوا لكم ابا على الارض لان اباكم واحد
 الذي في السموات واكرمكم يكون خادماً لكم »
 (متى ص ٢٣ ع ٨ - ١١). ثم نرى ان الرسل كانوا

ثالثاً ان فرضنا الامتياز لبطرس فهل تثبت
خلافته لرئيس اساقفة رومية ام لرئيس اساقفة
الاسكندرية حيث رسم بطرس مرقس البشير خليفة
عنه ام لرئيس اساقفة انطاكية حيث اقام افوديوس
خليفة.

رابعاً هل كان تقدم رئيس اساقفة رومية مبنياً
على كونه خليفة بطرس *
خامساً هل حصل البابا في وقت من الاوقات
على السلطان بان يشرطن خارج كرسيه ام يحكم
ام يشترع بدون مجمع *

* البحث الاول *

اننا لا نجد في الانجيل المقدس ولا في كتاب
اعمال الرسل ولا في الرسائل ما يشير الى ان
احد الرسل كان اكبر من الباقين ولا ان للكنيسة
رأساً غير السيد المسيح. بل بعكس ذلك نرى انه
لما طلب ابنا زبدي من المسيح ان يجلس احدهما
عن يمينه والاخر عن يساره زجرهما قايلاً للرسل
* انتم تعلمون ان رؤساء الامم يسودونهم والعظماء

رسالة

نثنائيل خيخا

في اثبات ان ما يدّعيه بابوات رومية من الرياسة لا يعتمد على
القوانين الكنائسية ولا على قياسات الذوق السليم بل انما
استحلوا ذلك اغتصاباً ولم يزالوا مصرّين على التمسك به *

ان ما يستند عليه الرومانيون في اثبات زعمهم
بان البابا هو راس الكنيسة وزعيم رؤساء الكهنة
والمسلط عليهم جميعاً وبان له على التالي سلطة
تعاادل السلطة الالهية انما هو كونه خليفة بطرس
الذي كان على مقتضى زعمهم نايب المسيح
وهامة سائر الرسل ورأس الكنيسة برمتها. ومن
ثمّ علينا ان نعلم النظر مدققين في الخمسة
الاجمات الآتية وهي:

اولاً هل كان احد من الرسل سواً كان بطرس
كما يزعمون ام غيره اكبر او اصغر من الآخرين *
ثانياً ان فرضنا امتياز احد منهم على الباقين
أفلبطرس يحق ذلك ام ليعقوب ام ليوحنا ام لاحد
منهم غير المذكورين *

نضاعف التوسل اليه تعالى طالبين برفع اكف
 الصراعة ان ينير بصائر من حجرت نواظرهم عن
 روية الحق بما ألقى عليها من اغشية التهميه
 والسفسطات وبأقي الوسائل الظلامية ويهدي
 قادتهم الى سواء السبيل ليعود بين الكنايس
 الوفق والائتلاف ويتم الاتحاد الماثور لتعجيد الله
 بالحقيقة الموحد بالذات المثلث بالاقانيم. فانه
 هو القدير على كل شيء والمجدير بالاجابة. عليه
 الاتكال واليه الانابة *

حكما رومية في الزمان الاخير فوقفوا على حقيقة
معاني تلك الاقوال بذكاء فهمهم الحاذق وكشفوا
المراد بها بانين عليه ما قد بنوا. اجارنا الله من
غوائل كلتا النتيجةين *

واننا نستعجب من وقاحة البعض منهم كلما
تذكرنا ما قاله لنا احد الرهبان الغلاة بناء على
ما يعتقدون به في محادثة جرت بيننا وبينه
عن الرياسة المدعى بها. فانه انتهى كلامه معنا
بقوله بدون خشية من الله او خجل من الضمير
ان لم تعتقد برياسة البابا فلا سبيل لك الى
الخلاص. فاكشفينا في الجواب بقولنا له اني لم
ار في الكتاب المقدس قولا مثل هذا او قولا يويده
بل اسمع المسيح الفخلص يقول فيه « من امن
واعتمد خلص » وداود النبي يقول في كتاب الزبور
الشريف « لا تتكلموا على الروساء ولا على بني البشر
الذين لا خلاص عندهم ». فمن ترى يسمع قولا كقول
صاحبنا ولا تتفتت كبدك حزنا وكابة على ما
اتصلت اليه ضمائر البشر. وكيف لا يجب ان

مثل ذلك مدعيًا الرياسة. ولما وقع الخلاف بينه
 وبين بولس في انطاكية لم يردعه طالبًا منه الخضوع
 والامتثال لامره ولا بولس اظهر له احترام مروس
 لرئيسه بل بعكس ذلك قاومه مواجهةً موجهاً اياه
 على ريبائه. ولما أعرض الامر الى باقي الرسل لم
 يردعوا بولس ولا لاسوه على مقاومته لبطرس ولا
 تلطفوا بخاطر بطرس بل عولوا على عقد مجمع في
 اورشليم لفصل ما نشأ بينهما من الخلاف فلم
 يانف بطرس والحالة هذه من ذلك ولا تأتي
 الحضور الى المجمع للمحاكمة استناداً على رياسة
 او امتياز بل حضر اليه في الحال وخطب فيه كأنه
 يحتج عن نفسه وبعد النظر في موضوع الخلاف
 ترجح راي بولس ثم ابرز الحكم يعقوب وهكذا
 انفض المجمع. فان كانت دعوى البابويين صادقة
 فينتج احد امرين اما ان الرسل اخطاوا بسلوكهم
 ومعاملتهم هكذا لبطرس وان بولس كان مستوجب
 الدينونة لمقاومته اياه ومطاولته عليه او انهم لم
 يفهموا معاني اقوال معلمهم وروح تعليمه حتى جاء

الوضيع نحو باقي الرسل اخوته والكنيسة بوجه العموم *
 وهنا نكتفي لنقض الدعوى بالنيابة والرياسة
 بايراد دليل واحد علاوة على ما تضمنته هذه الرسالة
 من الأدلة والبراهين. وهو ان البابويين يزعمون ان
 المسيح اقام بطرس نائباً عنه ورأساً لباقي الرسل
 والكنيسة مستدلين على ذلك ببعض اقوال قالها
 له يومولونها على غير المعاني المقصودة منها رغبة
 في اثبات زعمهم وان البابوات بخلافتهم لبطرس
 حققت لهم النيابة والرياسة. فمن المعلوم ان الرسل
 تفقهوا بورد الروح القدس حاصلين على اذكي
 فهم واعظم حكمة ولهم اعطيت معرفة الاسرار
 الغامضة والحقايق السامية وانهم كانوا صلحاء
 فاضلي السيرة يتبعون وصايا معلمهم في جميع
 سلوكهم. فلو كان مراد المسيح بها قاله لبطرس ما
 يدعيه البابويون لأدرك الرسل ذلك وفهموه
 وسلكوا على التالي بهقتضاه. ولكننا لانراهم
 عاملوا بطرس معاملة مروضين لرئيسهم ولا خضعوا
 له في مسألة البتة متبعين امره ولا هو طالب شيئا

العرب ايضاً من الارثودكسيين *
 هذا واننا لم نقصد بها ضمّنا هذه المقدمة من
 العبارات الالهانة او التنديد كلاً بل انما حملنا
 على كتابة ما كتبناه فيها غمّاً العظيم من رؤية
 هذا الانشقاق المشوم الذي لم يكن سببه الاصل
 في الحقيقة الا الدعوى بتلك الرياسة الفطرية
 المبنية على اساس التيه والكبرياء المهلكة وغيرتنا
 على صالح الكنيسة. ولا ريب بان كل من امعن
 النظر جيّداً في اسباب الانشقاق ونتائجه ولو كان
 من ابناء الكنيسة الغربية نفسها تابداً عنه روح
 التعصب والغلو يرى حقيقة الحال كما نراها
 ويشاركنا في حاسيات الغم والغيرة المشار اليهما.
 فاننا ولو سلمنا للبابا بصحة الاستبداد بخلافه
 بطرس لا يثبت له ما يدّعيه من حق الرياسة ولا
 يصحّ له السلوك الذي يسلكه. ومن طالع الكتاب
 المقدس ولا سيما سفر اعمال الرسل يرى الفرق
 العظيم بين سلوك البابا الباهظ نحو سائر البطارقة
 والاساقفة والكنيسة برمتها وبين سلوك بطرس

نفس واقام يعلم ايضاً في المدرسة اليونانية التي
 كانت هناك مدة ثلث سنين من سنة ١٦١٤ الى
 سنة ١٦١٧ ساكناً مع غفرئيل سويرس مطران
 فيلادلفية وهو الذي شرطه كاهناً على ما يظن.
 وكان صديقاً لكسيمس مرغونيوس اسقف كيشيرة
 كما يظهر من قصيدة نظمها الاسقف المذكور له
 وهو شماس يحثه بها بعد امتداحه على سرعة الوفاء
 بوعده بالهجي اليه والعيشة معه ويلومه على الابطاء
 بذلك. ثم انتقل من مدينة البندقية الى جزيرة
 كركرة وسكن في محلة على مسافة ثلث ميل من
 المدينة اسمها بوطاموس وفيها توفي. انتهى *
 فلما رأى غبطة السيد الجليل والراعي الاثيل
 كيوريوس كيوريوس البطريرك الاورشليمي
 عظم ما احتوته هذه الرسالة على ايجازها من الفوائد
 وسداد ما تضمنته من البراهين الراهنة والادلة
 الواضحة لنقض تلك الرياسة جرثومة الشر
 ومصدر الانشقاق صدر امره المطاع بترجمتها الى
 اللغة العربية ونشرها مطبوعة لتعم فادتها ابناء

للانشقاق وعليها ترتب كل ما اتصلت اليه
 الكنيسة الغربية شيئاً فشيئاً من الاحداثات. وقد
 نشرها الارشمندريت اندرونيكس ديمتراكوبولس
 العالم الفاضل ذو الغيرة الحارة المقيم في مدينة
 ليبسيك واجداً اصلها في مكتبة مدينة ليون بطابون
 في كتاب خط نسخ سنة ١٦١١ للمسيح في مدينة
 يافينة بيد خريستودولس بن دميتري ميشلي. وقد
 بذل الجهد في البحث عن مولفها وسيرته فلم
 يمكنه الوقوف الا على ما ياتي وهو انه يسمى
 نشناييل خيخاموانه ولد في مدينة اثينا في النصف
 الثاني من القرن السادس عشر وفيها تعلم في
 اول امره فحصل ما امكنه مطالعته فيها من العلوم.
 ثم انتقل الى ايطالية الى مدينة بطابيون على
 ما يلوح حيث كان يحبوا العلم من اليونانيين
 يذهبون حينئذٍ للتعلم في العلوم وبعد مطالعته ما
 كان يدرس فيها من العلوم رسم كائناً وأقنيم واعظاً
 لمن كان في مدينة البندقية من اليونانيين
 الارثوذكسيين وكان عددهم اذ ذاك نحو اربعة الاف

استعمله فيها وسرد بعض آيات وشهادات اقتادها
الى غرضه وفسرها على مقتضى غايته وايراد بعض
براهين او هن من بيت العنكبوت وبها احتوته
من التثوية والمغالطة مع غض النظر عن ركاكة
عبارات النسخة العربية منها يستطيع ان يخفي
الحق جاعلاً النور ظلاماً والظلام نوراً *

وكان لا وفق للبابا واعوانه ان يدعوا الكنيسة
الشرقية راتعة في جنان الراحة متمتعة بالسلام
الذي منحها اياه المسيح بقوله «سلاماً اترك لكم
سلاحي اعطيكم» (يوحنا ص ١٤ - ٢٧) ولا يقلقوها
مستغفرين اياها الى الاستشهاد والتصدي لاشهار
ممارتكبوه من الاعتساف وما اتوبه من الاحداث
في عقائد الدين. على انها لا ترغب والحالة هذه
في الابتعاد عن روح المحبة الذي عاملته به من
البدء. ومن ثم لم تتصد لمعاملته بها أشير اليه مما
يستوجبه بسلوكه وزهائه بل اكتفت بنشر هذه
الرسالة القديمة التأليف في اللغة اليونانية لنقض
الدعوى بتلك الرياسة التي كانت السبب الاصل

طريق هي البحث من التاريخ عن حالة كنيسة المسيح
 في الثمانية القرون الأولى قبل الانشقاق والعودة اليها
 فمن زاد شيئاً من الفريقين في العقائد من ذلك
 الحين الى الآن يحدف ما زاده ومن حذف شيئاً يرد
 ما حذف. فهل اخصر طريق واحسن واسطة من
 هذه. فما له لم يقبل بها ان كانت غايته الحقيقية
 اتحاد الكنائس ورد السلام اليها الذي انتزعه منها
 سلفاءه باعتسافهم عن الحق وسوء سلوكهم غير
 مباليين بانشقاقهم عن جسد الكنيسة ولم يحملهم
 على ذلك الا حب الرياسة والاستبداد بالسيادة
 العالمية. أولم يكن ذلك الأولى له ولاعوانه من المماراة
 والالتجاء الى نشر رسائل يهوهون بها يستعملونه
 فيها من السفطات على اذهان البسطاء كالرسالة
 الاخيرة التي ألفها السيد يوسف فالير كما أنه يرد
 بها على جواب غبطة البطريرك القسطنطيني
 السابق ذكره الذي حكم باستقامته وسداده اهل
 الغرب من الكاثوليكين انفسهم فضلاً عن اهل
 الشرق. وهل ظن مولفها انه بفخامة اللهج الذي

غايته في الحقيقة اتحاد الكنائس فلم لم يقبل بها
 اعرضه عليه غبطة البطريرك القسطنطيني وقد وافقه
 على ذلك باقي البطارقة والاساقفة الشرقيين
 واطناب في مديحه وايضاح سداده الغربيون
 انفسهم. فان البطريرك المولى اليه حين زاره محضرا
 رسالة البابا السابقة الاشارة اليها وعلم منهما
 انها نفس الرسالة التي كان قد اطلع عليها في
 صحف الاخبار لم يشأ قبولها معتبرا بها جرى في
 عصر سالفه وعالمنا ان مجرد قبوله اياها يتخذ
 البابا واعوانه حجة على قبوله بها احتوته من المعاني
 التي من جملتها الدعوة الى الالتجاء الى سدة
 الحق فيبتدون كدابهم ان يشيخوا بان بطارقة
 الشرق واساقفته قد ارتضوا بالخضوع واقبلوا الى
 الطاعة معترفين برياسة البابا وما اشبه ذلك بل
 بعد محاورة وجيزة جرت بينه وبينهما اجاب بان
 لا حاجة في رد الاتحاد بين الكنيستين الى
 الجدال المستطيل والابحاث المملة واستعمال
 القياسات المنطقية وما ضاهى ذلك بل احسن

وانسنا نذكره في هذا الباب بما كتبه بعض
 الصحف الغربية عند انتشار الخبر بعزمه على عقد
 الجمع قائلين ان كان سلفاءه لم يمكنهم في زمان
 صولتهم واقتدارهم ان يقتادوا الكنيسة الشرقية بكل
 ما استعملوه من وسائل التمليق ووسائط التهديد
 الى سبلهم المعوجة ويخضعوها لسلطتهم مجتذبين
 اياها الى اتباع ما ارتكبه من الاعتساف
 والاحداث وقد كانت اذ ذاك مضبوكة محاقة
 بانواع الشدائد فكيف يبدو له انه يستطيع على
 ذلك الان بعد ان طفق مكيال احداثات رومية
 وظهرت مقاصدها وغوائل تلك الرياسة كالشمس
 في رائعة النهار وقد اتصل هو الى ما اتصل اليه من
 حالة الضعف والارتباك والكنيسة الشرقية نالت
 ما هي رائعة فيه من السلام والراحة المدنية. وكأنه
 خال له انه يتمكن من ذلك بالفخاتلة فدعاها
 الى قبول احداثاته تحت برقع الدعوة الى حضور
 الجمع كما يتبين لكل من سرح نظره في عبارات
 الرسالة التي وجهها الى اساقفتها. فان كانت

يتأتى الاتحاد المائور. وقد فات الزمان الذي كان
 البابوات واعوانهم يمهون فيه على الشعوب
 مخفين حقيقة السبب الذي جعلهم على الدعوى
 بتلك الرياسة التي انما تحقق لابن الله يسوع المسيح
 مخلصنا وفادينا الراعي الصالح مشيد الكنيسة
 وعندها ورأسها الماعد بان يكون معها كل الايام
 والى انقضاء العالم. انما حان لثيافة البابا والحالة
 هن ان يطرح عنه تلك الكبرياء والمجرفة الباهظة
 ويقطع عن سد اذنيه كالصل ليسمع صوت المسيح
 الذي يدعي هو الثيافة عنه القايل « اني وديع ومتواضع
 القلب » ويقسدي به على الحقيقة نابذا عنه روح
 العناد وحب المماراة ومرتدا الى الاتحاد بجسد كنيسة
 المسيح الذي لا يوتر موت الخاطي الى النهاية
 بل يريد ان الكل يخلصون والى معرفة الحق يقبلون.
 والا فليقصر عناؤه ويعلم ان الكنيسة الشرقية لا تسلم
 البتة بترك شي مما تسلمته من مشيدها المسيح
 وتلاميذه الاطهار من التعاليم الجليلة والتقليدات
 الشريفة *

كافياً فمعتبرين بها اصاب الانسان العجول اولاً
 الذي عند ارتكابه المعصية حل به من القصاص
 المحسوس ما كان دليلاً واضحاً على ما ناله من
 القصاص الروحي الغير المنظور ايضاً. فايين تلك
 السلطة والسيادة العالمية. اين ذلك العز والافتدان
 وما الذي حمل الوف الوفي من الغربيين على
 الشروع من رومية مدينة الدماء واقامة الحجة عليها
 حتى انه لم يبق من الشعوب الكاثوليكيين انفسهم
 من يخضع في الحقيقة لسلطة البابا الروحية فضلاً
 عن العالمية ويعترف بها الا سكان قسم من ايطالية
 وهو المعروف بالملكة البابوية واكثرهم رهبان او
 يعترفون بذلك حتف انوفهم. ومن امعن النظر
 جيداً يرى ان اكثر دول اوربا الغربية اذ اطلعت
 على غاية تلك السلطة الممدى بها واسبابها ورات
 ما نشأ عنها من الخلل والفساد اخذت من مدة من
 الزمان تحجزها باساليب متنوعة نابذة الاعتقاد
 بها. ولعلها تنسب مع الوقت الانتباه التام فتري
 ما ترتب على ذلك من الاحداثات ايضاً وهكذا

كنيسة المسيح ولم يأل جهداً في استعمال كل ما
 أمكنه من الوسائل طمعاً في اخضاعها لسلطته
 البابلية. فكان تارة يتملقها محاولاً جذبها بالوعود
 وتارة يتهددها مضيّقاً عليها. ومن راجع التواريخ
 الكنيسية يرى ما كابدته الكنيسة الشرقية من
 الاضطهادات المتنوعة بسبب ذلك ولكنها لم
 تنزل متوطنة على صخرة الايمان القويم متمسكة
 بالتعليم الجليل والتقليد الرسولي الشريف واثقة
 بصدق وعد المسيح القايل «وابواب الجحيم لا
 تقوى عليها» ولم بزغزغها كل ما قاسته من الشداد
 والاهوال. ومع ذلك لم ييأس اساقفة رومية ولم
 يفتروا من السعي وبذل الجهد. وكان لا حرج بهم
 ان يلتفتوا الى الحالة المنظورة المحسوسة التي
 اتصلوا اليها اخيراً باعتسافهم وزهائهم الفظيع
 المنافي لتعليم الكتاب المقدس وروح الديانة
 المسيحية وبستدلوا بها على ما هم عليه من الحالة
 الروحية ايضاً ان كان غشاء الغرض ومحبة الرياسة
 يحجب نواظرهم عن رويتها وهي واضحة وضوحاً

ما له وحده الحق به من السيادة والسلطة
 فلما رأى اساقفة الشرق اخاهم اسقف رومية
 يعترف هكذا عن الصراط المستقيم شملتهم جميعاً
 الكابة والغم العظيم واخذوا يبذلون الجهد في مداواة
 ذلك الداء العضال فلم يستطيعوا لانه كان قد
 تمكن فيه بحيث لم يكن يعرج بالدواء فلم يكتف
 بما حصل عليه من التقدم الكنايسي في الرتبة
 لشرف مدينة رومية بوجود سرير الملك فيها بدءاً
 بل جال في خاطره ان يخضع لامراء والملوك فضلاً
 عن الاساقفة تحت موطن قدميه وقد ساعدته
 الظروف حينئذ وعلى الاخص في القرون المتوسطة
 قرون الجهل والغباء على الفوز ببغيته وتنفيذ
 ما ربه في الغرب فطال فيه وصال مدعي لنفسه
 سلطة مطلقة في السماء وعلى الارض. واذا رأى في
 ابدان عزة وصولته كنائس الشرق ثابتة على ما
 تسلمته من البدع من العقائد والتعاليم تستشهد عليه
 تارة وتنصحه اخرى قاصدة رده لم يطق ذلك
 بل انفصل عنها غير مبالي بانشقاقه عن جسد

وسقطا تلك السقطة الهائلة التي اقتضت أن
ينحدر كلمة الله وابنه الوحيد من السماء عند ما
حان الزمان وذلك لغزارة حنوه وعظم محبته للجنس
البشري ويصير انساناً تاماً متخذاً خواص
الناسوت برمتها مما عدا الخطية ويكابد ما كابد
من الذل والالام لكي يفكت ديننا من عبودية الخطية
ويهدينا الى صراط الحق المبين. فشيّد كنيسة
المقدسة على صخرة الايمان القويم معلناً لها ما
اعلنه من الحقايق السامية والاسرار الغامضة
والتعاليم الجليلة. ثم عرج الى السماء ملقياً مقاليد
سياسة تلك الكنيسة الى تلاميذ الأمناء الاطهار
وهم بمساعدة المعزي روح الحق الذي من الاب
ينبثق تمكّنوا من نشر الديانة المسيحية في اقطار
العالم. فاستمرت تنمو وتمتدّ بما تكبدوه هم وخلفاءهم
من المشقّات والاهوال زهية نقيّة طاهرة الى ان
اخذ روح الكبرياء والسفاسطو على بعض من
القيت اليهم مقاليد الخلافة وسياسة كنيسة المسيح.
فشرع اساقفة رومية يتشبهون بالعلي مستحلين

مقدمة للمترجم

الحمد لله العلي العظيم. ذي الفضل العظيم.
معدن الصلاح والقداسة. المستبد بالحكم والرياسة.
أما بعد فليس من يجهل أن السبب لأصلي
الذي به دخلت الخطية إلى العالم فدهورت الجنس
البشري في هوة الهلاك إنما كان الكبرياء. فسان
كوكب الصبح إذ شاء أن يتشبه بالخالق عز وجل
فقد ما كان حاصلاً عليه من العز ورفعة المقام
واستحال من ملاك نور إلى ملاك ظلام. فلم يطق
حينئذ أن يرى الإنسان راتعاً في السعادة والغبطة
في فردوس عدن فعزم على خداعه فتقدم إلى
المجددين الأولين وأغراهما بارتكاب المعصية والاكل
من ثمر الشجرة التي نهيا من الله عن الاكل منها
قايلاً لهما بلسان محب « متى اكلتما منه تصيران
كالهين تعرفان الخير والشر ». فاستغرتهم محبة التقدم
النشئة عن الكبرياء ومحبة الذات لا محالة على
الاكل منه ففقدوا ما كانوا متمتعين به من السعادة



Πράξις Τυπογραφείον 'Αριθ. 77.

عمل المطبعة عدد ٧٧

ΝΑΘΑΝΑΗΛ ΧΥΧΑ

رسالة

لنثنائيل خيخا لاثنائي
في نقص الدعوى برياسة البابا

ترجمت من اللغة اليونانية الى العربية حديثاً

وطبعت بامر قدس قداسة السيد الكلي
الغبطة كيريوس كيريوس كيرلس البطريرك
الاورشليمي

في اورشليم

بمطبعة القبر المقدس البطريركية
المختصة بدير الروم العامر

١٨٦٩
سنة

